الفصل العاشر

أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم فلسفة المواطنة

obeikandl.com

obeikandl.com

تعد فلسفة المواطنة من القضايا القديمة المتجددة التي ما تلبث أن تفرض نفسها عند معالجة أي بعد من أبعاد التنمية بالمفهوم الإنساني الشامل بصفة خاصة ومشاريع الإصلاح والتطوير بصفة عامة.

ويفسر ذلك ما تناله فلسفة المواطنة من اهتمام على المسارات التالية:-

تشريعياً: حيث تتضمن دساتير جميع دول العالم تقنيناً لحقوق المواطن وواجباته.

تربوياً: حيث نظم التنشئة التي تسعى إلى تكريس وعي فلسفة المواطنة قيماً وممارسات لدى النشء من أجل تحقق الاندماج الوطني.

سياسياً: في صورة بنى وآليات مؤسساتية تستوعب مشاركة أفراد المجتمع في بنية الدولة الوطنية الديمقراطية.

في هذا السياق احتلت هذه القضية مساحة كبيرة في الدراسات السياسية والاجتماعية والتربوية، وتعددت أبعاد فلسفة المواطنة في علاقاتها الممتدة عبر قضايا تتمحور في علاقة الفرد بالمجتمع والدولة من خلال أطر قانونية منظمة للحقوق والواجبات، ومبينة مواصفات المواطن وأبعاد فلسفة المواطنة حسب المنابع الفكرية للدولة ومرجعية نظرياتها السياسية.

وأنتجت أطروحات الفكر في مختلف دول العالم العديد من الرؤى الفكرية حول مفهوم فلسفة المواطنة ومبادئها- حقوقها وواجباتها، تنوعت بتنوع مبادئ الفكر ونظريات السياسة. وفي العالم العربي اختلفت أطياف الفكر كذلك ليس فقط حسب الاختلاف المنهجي القطري بل أيضاً في داخل القطر الواحد باختلاف

الأيديولوجيات التي تعاقبت بتعاقب مراحل الحكم وإدارة الدولة في الحقب الزمنية المختلفة مما أوجد أنماطاً متعددة من الوعي لدى الشعوب العربية تداخلت أحياناً وتصادمت أحياناً أخرى، وأثرت على دوائر الانتماء مما أدى إلى العديد من الانعكاسات السلبية على مبدأ فلسفة المواطنة ذاته فضلاً عن ممارساتها من قبل الأفراد.

ومع تغير طبيعة العالم المعاصر من حيث موازين القوى، وسيطرة القطب الواحد، وظهور التكتلات السياسية والاقتصادية، وتنامي البنى الاجتماعية الحاضنة للفكر الليبرالي وعبوره للحدود الجغرافية والسياسية على الجسور التي مدتها تكنولوجيا الاتصال، والتركيز على خيارات الفرد المطلقة كمرجع للخيارات الحياتية والسياسية اليومية في دوائر العمل والمجتمع المدني والمجال العام، مع هذه التغيرات العامة بالإضافة إلى التغيرات الخاصة التي تحيط بالعرب والمسلمين شهد مفهوم فلسفة المواطنة تبدلاً واضحاً في مضمونه واستخداماته ودلالاته والوعي الفردي بمبادئه وما يرتبط به من قيم وسلوكيات تمثل معول هدم أو بناء لواجهة المجتمع وهيكل الدولة.

وعلى رغم ما تنفرد به فلسفة المواطنة وما يتداخل معها من مفاهيم الانتماء من خصوصية في المرجعية وآليات التشكيل والبناء والممارسة إلا أنها وعلى مدى السنوات القليلة الماضية شهدت تحدياً جديداً يتمثل في عملية الانفتاح الثقافي الذي تعددت آلياته ووسائله لتخاطب الشباب عن بعد وتقدم العديد من التفسيرات والتأويلات المنحرفة أو الملتوية للأحداث الإقليمية والدولية، وتسلط الضوء على قضايا مجتمعية تمس جوهر هذا المفهوم لدى الفرد السعودي، وتعرض إطاراً مفاهيمياً مغلفاً بشعارات تأخذ بالمشاعر وتؤثر على مسارب تفكير العقول خاصة لدى فئة الشباب ومن هم في سن القابلية للاحتواء

أوالاختطاف الفكري والثقافي بحكم خصائص المرحلة العُمرية التي يعيشونها، ويثير ذلك جدلاً في الأوساط السياسية والدينية والتربوية حول مدى تأثر مفهوم فلسفة المواطنة لدى الشباب بهذه الأفكار التي يحملها الأثير عبر الحدود، ودور مؤسسات المجتمع في الحفاظ على البنية السليمة لوعي المواطن وممارسته للمواطنة. في هذا السياق تأتي الدراسة الحالية لاستكشاف أثر الانفتاح الثقافي على أبعاد مفهوم فلسفة المواطنة لدى عينة من الشباب السعودي ومن ثم تتضح مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة لتحقيق الأهداف التالية:

1. التأصيل النظري لمفهوم فلسفة المواطنة والانتماء.
2. استخلاص أهم أبعاد فلسفة المواطنة بمفهومها العصري من خلال أدبيات الفكر السياسي والاجتماعي.
3. تحديد أهم المتغيرات العالمية المعاصرة التي انعكست على مفهوم فلسفة المواطنة.
4. التعرف على طبيعة وعي الشباب السعودي بأبعاد فلسفة المواطنة (الهوية- الانتماء- التعددية- الحرية والمشاركة السياسية).
5. الوقوف على الفروق بين وعي الشباب بأبعاد فلسفة المواطنة باختلاف متغير الجنس- نوع التعليم- محل الإقامة- المستوى الاقتصادي للأسرة- مستوى تعليم الوالد.
6. تقديم رؤية مقترحة حول آفاق تفعيل مبدأ فلسفة المواطنة ودور مؤسسات المجتمع ذات العلاقة في ذلك.

obeikandl.com

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من طبيعة الموضوع الذي تتناوله، حيث تعد فلسفة المواطنة من القضايا ذات الأبعاد السياسية والأمنية التي تعبر عن معايير الانتماء ومستوى المشاركة من قبل الأفراد في الحماية والذود عن الوطن، كما تعبر عن وعي الفرد بالحقوق والواجبات والنظر للآخر، وصيانة المرافق العامة، والحرص على المصلحة الوطنية، كما تعكس مدى إدراكه كمواطن لدوره في مجابهة التحديات التي تواجه المجتمع والدولة في آن واحد. وتتضح أهمية الدراسة أيضاً من خلال ما تسعى إليه من استكشاف طبيعة وعي الشباب بأبعاد فلسفة المواطنة وتحديد الفروق ذات الدلالة الإحصائية حسب المتغيرات المختلفة، وتكتسب الدراسة أهمية خاصة من خلال ما تطرحه من مقترحات لتفعيل مبدأ فلسفة المواطنة في ظل المتغيرات التي يشهدها المحيط العالمي والمجتمع المحلي.

الدراسات السابقة :

تتمثل أهم الدراسات السابقة ذات العلاقة المباشرة بالدراسة الحالية فيما يلي:-

أ. **دراسات عربية:**

1. **دراسة عثمان بن صالح العامر:** (فلسفة المواطنة في الفكر الغربي المعاصر "دراسة نقدية من منظور إسلامي"). هدفت هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم فلسفة المواطنة بمضامينه وأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية من خلال دراسة البنية النظرية واتساقها المنطقي ومدى استقامتها مع طبيعة المجتمعات البشرية ومعطياتها،

والوقوف على أبرز حقوق فلسفة المواطنة التي أفرزها الفكر الغربي في إطار نظريات التنمية السياسية التي تمثل خلفية المفهوم، ونقد ذلك في ضوء ما يقدمه الإسلام باعتباره دين للإنسانية جمعاء ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء.

وبحثت الدراسة تطور فلسفة المواطنة في الفكر الغربي المعاصر ومحاضنه الثقافية باستخدام منهجية التحليل، واعتمدت المنظور الإسلامي ومبادئه كاقتراب منهجي في نقد قضيتي المساواة والحرية كركيزتين رئيسيتين لمفهوم المواطنة. وخلصت الدراسة إلى:

- أن هناك العديد من الملابسات التي تحيط بمفهوم فلسفة المواطنة في الفكر الغربي المعاصر مما يجعل المفهوم في حاجة إلى مراجعة مدى صلاحيته للدول العربية.
- أن العمومية والعالمية التي يصبغ بها المفهوم الغربي للمواطنة يخرج به عن سياقه التاريخي والاجتماعي وإطاره الزماني والمكاني.
- أن التناول الغربي للمواطنة اعتمد على مفهومي الخطية والجبرية في تحقيق المساواة والديمقراطية، واعتبر نموذجاً يجب اتباعه من قبل كل الدول مما يشير إلى تجاهل الطبائع المختلفة للمجتمعات وأطرها الفكرية ومنطلقاتها الدينية.

وأوصت الدراسة برفض الاعتماد على أي مصدر خلاف التشريع الإسلامي لتحديد أبعاد حركة الإنسان المواطن والمجتمع والقيم والحقوق والواجبات.

2. **دراسة عروس الزبير:** (مفهوم فلسفة المواطنة بين المحلية وعالمية الدين في خطاب الحركة الإسلامية بالجزائر). وسعت هذه

الدراسة إلى وصف حالة التمزق وضعف الهوية وغياب التأصيل الواضح لمفهوم فلسفة المواطنة والصراع الفكري بين الأطروحات المتناقضة على الساحة الجزائرية والخلفيات والمنطلقات التي تغذي هذا الصراع وتؤججه وانعكاسات ذلك على المجتمع بصفة عامة، وبحثت الدراسة بعض المقولات الرئيسية في صياغة مفهوم فلسفة المواطنة كمفهوم الأمة الجزائرية والأمة العربية ثم مفهوم الأمة الإسلامية. وعرضت الدراسة العديد من النماذج التي تشير إلى عدم وضوح مفهوم فلسفة المواطنة في الخطاب السياسي كما تناولت فلسفة المواطنة بين العموم والخصوص وحقوق المواطن وحرية التنظيم ورؤية بعض التنظيمات الإسلامية بالجزائر لحقوق فلسفة المواطنة، وخلص الباحث إلى أن الاستعمار والهيمنة الغربية والتدخل الأجنبي وتطرف بعض الجماعات الدينية أوجدت مناخاً في الفكر والممارسة يؤكد على عدم استقرار مفاهيم الدولة والأمة وفلسفة المواطنة في الذهنية السياسية.

ب. **الدراسات الأجنبية :**

1. **دراسة روبرت وياش:** (القيادة في الثقافة المواطنية)، تناولت الدراسة اهتمام القائمين على الدراسات الاجتماعية- في الوقت الراهن- بفلسفة المواطنة وتحسين الثقافة المواطنية في الولايات المتحدة، وتطور مفهوم القيادة وأثرها في تفعيل تلك الثقافة، ودور التعليم في تنمية كفايات القيادة لتفعيل ثقافة المواطنة. وأشارت الدراسة إلى أن هناك ما يزيد على نصف مليون من طلاب المدارس الثانوية يشاركون في برامج معدة خصيصاً لتشجيع ثقافة القيادة المواطنية وتطوير مهاراتها، وعالجت الدراسة مفهوم كل من القيادة وفلسفة المواطنة والروابط بينهما والسمات الأساسية اللازمة لتفعيل دور

القيادة في حل مشكلات فلسفة المواطنة وخلق الدوافع، وأوصت الدراسة بضرورة قيام مدارس التعليم العام بدورها في تطوير روح القيادة وفلسفة المواطنة.

2. **دراسة بيريا كارولين**: (التعليم المتعلق بالقانون في المدارس المتوسطة والثانوية)، وهدفت الدراسة إلى بحث التطور الحادث في التعليم المتعلق بالقانون المحدد لحقوق وواجبات فلسفة المواطنة منذ فترة السبيعينات، ومسح المناهج للتعرف على دورها في تنمية الوعي بفلسفة المواطنة، وأشارت الدراسة إلى برنامج (ت . م . ت) الذي أضيف إلى مناهج المدرسة الثانوية منذ عام 1975 م، وتناولته بالتقويم في ضوء المتغيرات المعاصرة ذات العلاقة بالمواطنة، **وأوصت الدراسة بضرورة تركيز المدارس على:**

- معنى التعليم المتعلق بقانون فلسفة المواطنة.
- الأهداف الأساسية لتضمين قوانين فلسفة المواطنة في الدراسات الاجتماعية بالمدرسة الثانوية.
- طرق تعليم الطلاب لقوانين ومبادئ فلسفة المواطنة.
- المزايا والنتائج المتوقعة من البرامج الفعالة في مجال تنمية فلسفة المواطنة بالمدارس.

التعليق على الدراسات السابقة :

يتضح من العرض السابق لبعض الدراسات ما يلي:

1. ندرة الدراسات العربية في مجال فلسفة المواطنة ففي حدود إمكانات الباحث لم يحصل إلا على هاتين الدراستين على الرغم من كثرة الكتابات عن فلسفة المواطنة في فضاء الإعلام بشكل عام.

2. أن الدراسات العربية ما زالت في حيز التركيز على الإطار الفكري والمفاهيمي في حين تركز الدراسات الأجنبية على الآليات الفعلية الهادفة إلى نشر وتنمية ثقافة فلسفة المواطنة وزيادة الوعي بشروطها والحقوق والواجبات التي يحددها القانون ودور التعليم في دعمها أو تعزيزها من خلال برامج تخضع للفحص والتقويم بشكل مرحلي.

3. أن نتائج الدراسات العربية (العامر- الزبير) تؤكد أن البيئة العربية ما زالت تشهد خلطاً وغموضاً في أبعاد فلسفة المواطنة على مستوى الخطاب السياسي بأطروحاته المتعددة فما الموقف بالنسبة لوعي الأفراد وممارساتهم خاصة في عصر الانفتاح الثقافي والعولمة؟

4. على الرغم من استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة واشتراكها معها في مجال الاهتمام بفلسفة المواطنة إلا أنها تختلف عن هذه الدراسات من حيث:-

- أن الدراسة الحالية غير معنية بما ركزت عليه الدراسات السابقة من بحث أصول مفهوم فلسفة المواطنة في الفكر الغربي والمفاضلة بينه وبين الفكر العربي والإسلامي، ولا المقارنة بين فلسفة المواطنة المحلية والعالمية، ولا إحصاءً للتطورات الحادثة في برامج تعزيز فلسفة المواطنة وثقافتها القيادية ودور المدارس في هذا الشأن، وإنما تسعى الدراسة الحالية إلى رصد أهم المتغيرات العالمية المعاصرة وانعكاساتها على مفهوم فلسفة المواطنة من جهة ومن جهة أخرى محاولة استكشاف أثر الانفتاح الثقافي الذي باتت معالمه واضحة في جميع الدول العربية بما فيها المملكة العربية السعودية على وعي الشباب خاصة أن مجمل المعطيات

السياسية والثقافية المصاحبة للعولمة تركز بشكل واضح على العديد من الأبعاد (الهوية والانتماء والتعددية والحرية والمشاركة السياسية) من خلال برامج إعلامية موجهة ومكثفة تهدف من خلالها إلى خلخلة ما استقر في ضمير المجتمعات ويقينهم من مبادئ تحكم رؤيتهم لعلاقة الفرد بالدولة ونظرتهم للحكومات، ولذا فقد قصد الباحث إلى استخدام نفس المصطلحات التي تلمع في فضاء الإعلام وتستخدمها البرامج والكتابات التي تصل إلى المواطن من خلال النوافذ الثقافية المشرعة في عصر العولمة.

أولاً: مفهوم فلسفة المواطنة وعلاقته بالانتماء

فلسفة المواطنة في اللغة

بما أنه لا تتكشف دلالة المصطلح إلا بواسطة شرطين:

أولهما: مفهومه الذي اكتسبه في حقل معرفة ما عبر ظروف تاريخية معروفة.

وثانيهما: اندراجه في علاقات تفاعل مع مصطلحات مماثلة تبين مدى اختلافه عنها. وحيث أن المفهوم لا يكون رمزاً ذا دلالة كاملة إلا حين يكون مدلوله محدداً معلوماً ذا مكان وزمان محددين فإن مفهوم فلسفة المواطنة- في ظل ما تسعى إليه الدراسة الحالية- بحاجة إلى تحديد دلالاته واستكشاف مضامينه واستجلاء قيمه في سياق فكر خاص يبين النسق النظري والعملي للمواطنة في الوعي العربي ويتشكل وفق معطيات معينة (فكراً وتشريعاً وممارسة) ويقتضي ذلك معالجة مفهوم فلسفة المواطنة على النحو التالي:

فلسفة المواطنة والمواطن مأخوذة في العربية من الوطن: المنزل تقيم به وهو "موطن الإنسان ومحله"، وطن يطن وطناً: أقام به، وطن البلد: اتخذه وطناً، توطن البلد: أتخذه وطناً، وجمع الوطن أوطان: منزل إقامة الإنسان ولد فيه أم لم يولد، وتوطنت نفسه على الأمر: حملت عليه، والمواطن جمع موطن: هو الوطن أو المشهد من مشاهد الحرب، قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾، والمواطن: الذي نشأ في وطن ما أو أقام فيه وأوطن الأرض: وطنها واستوطنها، و اتطنها أي أتخذها وطناً. ومواطنة: مصدر الفعل واطن بمعنى شارك في المكان إقامة ومولداً لأن الفعل على وزن (فاعل).

أما في الاصطلاح فالوطنية تأتي بمعنى حب الوطن Patriotism في إشارة واضحة إلى مشاعر الحب والارتباط بالوطن وما ينبثق عنها من استجابات عاطفية، أما فلسفة المواطنة Citizenship فهي صفة المواطن والتي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية ويعرف الفرد حقوقه ويؤدي واجباته عن طريق التربية الوطنية، وتتميز فلسفة المواطنة بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو لها الجميع وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات.

وتشير دائرة المعارف البريطانية إلى أن فلسفة المواطنة "علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة متضمنة مرتبة من الحرية وما يصاحبها من مسؤوليات وتسبغ عليه حقوقاً سياسية مثل حقوق الانتخاب وتولي المناصب العامة. وميزت الدائرة بين فلسفة المواطنة والجنسية التي غالباً ما تستخدم في إطار الترادف إذ أن الجنسية تضمن

بالإضافة إلى فلسفة المواطنة حقوقاً أخرى مثل الحماية في الخارج. في حين لم تميز الموسوعة الدولية وموسوعة كولير الأمريكية بين الجنسية وفلسفة المواطنة ففلسفة المواطنة في (الموسوعة الدولية) هي عضوية كاملة في دولة أو بعض وحدات الحكم، وتؤكد الموسوعة أن المواطنين لديهم بعض الحقوق مثل حق التصويت وحق تولي المناصب العامة وكذلك عليهم بعض الواجبات مثل واجب دفع الضرائب والدفاع عن بلدهم. وفي موسوعة (كولير) الأمريكية فلسفة المواطنة هي "أكثر أشكال العضوية اكتمالا في جماعة سياسية ما".

نبذة تاريخية عن مفهوم فلسفة المواطنة :

يعد الحفر في الأصول اللغوية والاصطلاحية للمواطنة في الفكر العربي والغربي أمراً لا يقتضيه اختلاف النظم المرجعية التي استمدت منها المفاهيم فحسب، بل يضاف اليه اختلاف حقول المعرفة التي كانت محضناً مباشراً لكل مصطلح وموجهاً لدلالته في الثقافتين العربية والغربية ومن ثم تتضح أهمية تأصيل المفهوم وبحثه في إطار المحاضن الفكرية بمنطلقاتها المرجعية والتي توجب على الباحث القراءة التاريخية لهذا المصطلح.

لقد أقترن مبدأ فلسفة المواطنة بحركة نضال التاريخ الإنساني من أجل العدل والمساواة والإنصاف. وكان ذلك قبل أن يستقر مصطلح فلسفة المواطنة وما يقاربه من مصطلحات في الأدبيات السياسية والفكرية والتربوية، وتصاعد النضال وأخذ شكل الحركات الاجتماعية منذ قيام الحكومات الزراعية في وادي الرافدين مروراً بحضارة سومر وآشور وبابل وحضارات الصين والهند وفارس وحضارات الفينيقيين والكنعانيين.

وأسهمت تلك الحضارات وما انبثق عنها من أيديولوجيات سياسية في وضع أسس للحرية والمساواة تجاوزت إرادة الحكام فاتحة بذلك آفاقاً رحبة لسعي الإنسان لتأكيد فطرته وإثبات ذاته وحق المشاركة الفعالة في اتخاذ القرارات وتحديد الخيارات الأمر الذي فتح المجال للفكر السياسي الإغريقي ومن بعده الروماني ليضع كل منهما أسس مفهومه للمواطنة والحكم الجمهوري (الذي كان يعني حتى قيام الثورة الأمريكية في أواخر القرن الثامن عشر، الحكم المقيد في مقابلة الحكم المطلق وليس الحكم الجمهوري كما نفهمه اليوم) وقد أكد كل من الفكر السياسي الإغريقي والروماني في بعض مراحلهما على ضرورة المنافسة من أجل تقلد المناصب العليا و أهمية إرساء أسس مناقشة السياسة العامة باعتبار ذلك شيئاً مطلوباً في حد ذاته.

وأفرزت تلك التجارب التاريخية معانٍ مختلفة للمواطنة فكراً وممارسة تفاوتت قرباً وبعداً من المفهوم المعاصر للمواطنة حسب آراء المؤرخين. وحتى في التاريخ المعاصر تنوعت إفرازات مفهوم فلسفة المواطنة بحسب التيارات الفكرية السياسية والاجتماعية التي لا يمكن قراءتها وفهمها ونقدها بمعزل عن الظروف المحيطة بها أو بعيداً عن الزمان والمكان بكل أبعادهما الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والأيديولوجية والتربوية، ومن ثم لا يمكن التأصيل السليم لمفهوم فلسفة المواطنة باعتباره نتاجاً لفكر واحد مبسط وإنما باعتبار أنه نشأ ونما في ظل محاضن فكرية متعددة تنوعت نظرياتها وعقائدها بل وظروف تشكلها على المستوى المحلي والقومي والدولي. ولأن قضية فلسفة المواطنة محوراً رئيساً في النظرية والممارسة الديمقراطية الحديثة، فإن تحديد أبعادها وكيفية ممارستها ينبع من الطريقة التي يمنح بها هذا النظام أو ذاك حقوق فلسفة المواطنة للجميع ومدى وعي المواطنين وحرصهم على أداء هذه الحقوق والواجبات.

وفي القرن الحادي والعشرين شهد مفهوم فلسفة المواطنة تطوراً مال به منحى العالمية **وتحددت مواصفات فلسفة المواطنة الدولية على النحو التالي:-**

- ♦ الاعتراف بوجود ثقافات مختلفة.
- ♦ احترام حق الغير وحريته.
- ♦ الاعتراف بوجود ديانات مختلفة.
- ♦ فهم وتفعيل أيديولوجيات سياسية مختلفة.
- ♦ فهم اقتصاديات العالم.
- ♦ الاهتمام بالشؤون الدولية.
- ♦ المشاركة في تشجيع السلام الدولي.
- ♦ المشاركة في إدارة الصراعات بطريقة اللاعنف.

وهذه المواصفات لمواطن القرن الواحد والعشرين يمكن فهمها بشكل أفضل في صورة كفاءات تنميها مؤسسات المجتمع لتزيد فاعلية الارتباط بين الأفراد على المستوى الشخصي والاجتماعي والمحلي والقومي والدولي ويكون ذلك بتنمية قدرات معينة للتفكير تحسم وتنظم في الوقت نفسه الاختلافات الثقافية، ومواجهة المشكلات والتحديات كأعضاء في مجتمع عالمي واحد.

ويستند هذا المنحى في إرساء مبدأ فلسفة المواطنة العالمية على ركيزتين:-

الأولى: عالمية التحديات في طبيعتها كعدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، والامتلاك غير المتساوي لتقنيات المعلومات وانخفاض الخصوصية، والتدهور البيئي وتهديد السلام.

obeikandl.com

الثانية: أن هناك أمماً ومجتمعات ذات ديانات وثقافات وأعراف وتقاليد ونظم مختلفة.

ولقد أسفرت الاجتهادات الغربية المعاصرة لتحليل طرفي هذه المعادلة عن تفاعلات جدية تتلخص في صياغة عناصر جديدة للمواطنة، وتأسيس مصطلح جديد في الخطاب المعاصر هو (فلسفة المواطنة العالمية) أو (فلسفة المواطنة عديدة الأبعاد) التي لخصت في (البعد الشخصي- البعد الاجتماعي- البعد المكاني- البعد الزماني) **وأهابت بالمؤسسات السياسية والتربوية تحقيقها من خلال العناصر التالية:**

1. الإحساس بالهوية.
2. التمتع بحقوق معينة.
3. المسؤوليات والالتزامات والواجبات.
4. مسؤولية المواطن في لعب دور ما في الشؤون العامة.
5. قبول قيم اجتماعية أساسية.

وعلى الرغم مما وصل إليه مفهوم فلسفة المواطنة من وضوح في الفكر الغربي المعاصر إلا أنه ما زال يشهد في الوعي العربي بعض التداخلات مع مفهوم الانتماء، ويقتضي ذلك وفق أهداف الدراسة التأصيل النظري لمفهوم الانتماء.

مفهوم الانتماء

يشير مفهوم الانتماء إلى الانتساب لكيان ما يكون الفرد متوحداً معه مندمجاً فيه، باعتباره عضواً مقبولاً وله شرف الانتساب إليه، ويشعر بالأمان فيه، وقد يكون هذا الكيان جماعة، طبقة، وطن، وهذا يعني تداخل الولاء مع الانتماء والذي يعبر الفرد من خلاله عن مشاعره تجاه الكيان الذي ينتمي إليه.

obeikandl.com

ولقد ورد في الانتماء آراء شتى للعديد من الفلاسفة والعلماء و تنوعت أبعاده ما بين فلسفي ونفسي واجتماعي، ففي حين تناوله ماسلو Maslo من خلال الدافعية، اعتبره إريك فروم Fromm حاجة ضرورية على الإنسان إشباعها ليقهر عزلته وغربته ووحدته، متفقاً في هذا مع وليون فستنجر Leon Festinger الذي اعتبره اتجاهاً وراء تماسك أفراد الجماعة من خلال عملية المقارنة الاجتماعية، وهناك من اعتبره ميلاً يحركه دافع قوي لدى الإنسان لإشباع حاجته الأساسية في الحياة.

وعلى الرغم من اختلاف الآراء حول الانتماء ما بين كونه اتجاهاً وشعوراً وإحساساً أو كونه حاجة أساسية نفسية- لكون الحاجة هي شعور الكائن الحي بالافتقاد لشيء معين، سواء أكان المفتقد فسيولوجياً داخلياً، أو سيكولوجياً اجتماعياً كالحاجة إلى الانتماء والسيطرة والإنجاز- أو كونه دافعاً أو ميلاً، إلا أنها جميعاً تؤكد استحالة حياة الفرد بلا انتماء، ذاك الذي يبدأ مع الإنسان منذ لحظة الميلاد صغيراً بهدف إشباع حاجته الضرورية، وينمو هذا الانتماء بنمو ونضج الفرد إلى أن يصبح انتماءً للمجتمع الكبير الذي عليه أن يشبع حاجات أفراده. ولا يمكن أن يتحقق للإنسان الشعور بالمكانة والأمن والقوة والحب والصداقة إلا من خلال الجماعة، فالسلوك الإنساني لا يكتسب معناه إلا في موقف اجتماعي، إضافة إلى أن الجماعة تقدم للفرد مواقف عديدة يستطيع من خلالها أن يظهر فيها مهاراته وقدراته، علاوة على أن شعور الفرد بالرضا الذي يستمده من انتمائه للجماعة يتوقف على الفرص التي تتاح له كي يلعب دوره بوصفه عضواً من أعضائها.

أبعاد الانتماء:

يعد مفهوم الانتماء مفهوماً مركباً يتضمن العديد من الأبعاد والتي أهمها:

1. **الهوية *Identity*:** يسعى الانتماء إلى توطيد الهوية، وهي في المقابل دليل على وجوده، ومن ثم تبرز سلوكيات الأفراد كمؤشرات للتعبير عن الهوية وبالتالي الانتماء.
2. **الجماعية *Collectivism*:** إن الروابط الانتمائية تؤكد على الميل نحو الجماعية، ويعبر عنها بتوحد الأفراد مع الهدف العام للجماعة التي ينتمون إليها، وتؤكد الجماعة على كل من التعاون والتكافل والتماسك، والرغبة الوجدانية في المشاعر الدافئة للتوحد. وتعزز الجماعية كل من الميل إلى المحبة، والتفاعل والاجتماعية، وجميعها تسهم في تقوية الانتماء من خلال الاستمتاع بالتفاعل الحميم للتأكيد على التفاعل المتبادل.
3. **الولاء *Loyalty*:** الولاء جوهر الالتزام، يدعم الهوية الذاتية، ويقوي الجماعية، ويركز على المسايرة، ويدعو إلى تأييد الفرد لجماعته ويشير إلى مدى الانتماء إليها، ومع أنه الأساس القوي الذي يدعم الهوية، إلا أنه في الوقت ذاته يعتبر الجماعة مسؤولة عن الاهتمام بكل حاجات أعضائها من الالتزامات المتبادلة للولاء، بهدف الحماية الكلية.
4. **الالتزام *Obligation*:** حيث التمسك بالنظم والمعايير الاجتماعية، وهنا تؤكد الجماعية على الانسجام والتناغم والإجماع ، ولذا فإنها تولد ضغوطاً فاعلة نحو الالتزام بمعايير الجماعة لإمكانية القبول والإذعان كآلية لتحقيق الإجماع وتجنب النزاع.

5. **التـواد:** ويعـني الحاجـة إلى الانضـمام أو العشـرة Affiliation، وهـو- التواد- مـن أهـم الـدوافع الإنسـانية الأساسـية في تكـوين العلاقات والروابط والصداقات ويشير إلى مدى التعاطف الوجداني بين أفراد الجماعة والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار والتراحم بهدف التوحـد مـع الجماعـة، وينمـي لـدى الفـرد تقـديره لذاتـه وإدراكـه لمكانته، وكذلك مكانة جماعته بين الجماعات الأخرى، ويدفعه إلى العمـل للحفـاظ علـى الجماعـة وحمايتهـا لاسـتمرار بقائهـا وتطورها، كما يشعره بفخر الانتساب إليها.

6. **الديمقراطية:** هي أساليب التفكير والقيادة، وتشير إلى الممارسات والأقوال التي يرددها الفرد ليعبر عن **إيمانه بثلاثة عناصر:**

أ. تقـدير قـدرات الفـرد وإمكاناتـه مـع مراعـاة الفـروق الفرديـة، وتكافؤ الفرص، والحرية الشخصية في التعبير عن الرأي في إطار النظام العام، وتنمية قدرات كل فرد بالرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية والاقتصادية.

ب.شعور الفرد بالحاجة إلى التفاهم والتعاون مع الغير، ورغبته بأن تتاح له الفرصة للنقد مع امتلاكه لمهارة تقبل نقد الآخرين بصدر رحب، و قناعته بأن يكون الانتخاب وسيلة اختيار القيادات، مع الالتـزام بـاحترام الـنظم والقـوانين، والتعـاون مـع الغـير في وضـع الأهـداف و المخططـات التنفيذيـة وتقسـيم العمـل وتوزيعـه ومتابعتـه وهـي بـذلك تمنـع الديكتاتوريـة، وترحـب بالمعـارض، ممـا يحقـق سلامة ورفاهية المجتمع.

ج. إتباع الأسلوب العلمي في التفكير.

في ضوء ما سبق ذكره من أراء متعددة حول الانتماء وجماعة الانتماء، يمكن استخلاص عدة خصائص، **كمؤشرات لديناميكية العلاقة الجدلية بين الانتماء وجماعة الانتماء أهمها:**

- الانتماء مفهوم نفسي، اجتماعي، فلسفي، وهو نتاج العملية الجدلية التبادلية بين الفرد والمجتمع أو الجماعة التي يفضلها المنتمي.

- باعتبار الانتماء ذا طبيعة نفسية اجتماعية، فإن وجود المجتمع أو الجماعة هام جداً كعالم ينتمي إليه الفرد، حيث يعبر عن الانتماء بالحاجة إلى التجمع والرغبة في أن يكون الفرد مرتبطاً أو يكون في حضور الآخرين، وتبدو هذه الحاجة وكأنها عامة بين أفراد البشر.

- يفضل أن تكون جماعة الانتماء بمثابة كيان أكبر وأشمل وأقوى لتكون مصدر فخر واعتزاز للفرد، وأن يكون الفرد العضو في جماعة الانتماء في حالة توافق متبادل معها ليتم التفاعل الإيجابي بينهم.

- يعبر عن جماعة الانتماء بالجماعة المرجعية، تلك التي يتوحد معها الفرد ويستخدمها معياراً لتقدير الذات، ومصدراً لتقويم أهدافه الشخصية، وقد تشمل الجماعة المرجعية كل الجماعات التي ينتمي إليها الفرد كعضو فيها.

- على الفرد أن يثق ويعتنق معايير ومبادئ، وقيم الجماعة التي ينتمي إليها ومن ثم يحترمها ويلتزم بها.

- على الفرد نصرة الجماعة التي ينتمي إليها، والدفاع عنها وقت الحاجة والتضحية في سبيلها إذا لزم الأمر مقابل أن توفر الجماعة له الحماية والأمن والمساعدة.

- أن يكون توحد الفرد مع الجماعة ضمن إطار ثقافي مشترك، وتعتبر اللغة والمعايير الثقافية الأخرى عناصر أساسية للجماعة، ويتحدد مدى الانتماء بدرجة التمسك بها.

- الانتماء بمثابة حاجة أساسية (إنسانية، طبيعة سيكولوجية) في البناء النفسي، باعتباره خاصية نفسية اجتماعية.

- الانتماء متعدد الأنماط، اتساعاً وضيقاً، تباعداً وتكاملاً، وللتنشئة الاجتماعية دور إما في إضعاف الانتماء أو تقويته، إذ عن طريقها يتشبع الفرد بالقيم المعززة للانتماء ومفردات الثقافة كاللغة والفكر والفن.

- يتأثر الانتماء بالظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة، ولذلك فإن أنماط السلوك التي يصعب تفسيرها أو تبريرها أحياناً ما تكون نتيجة لفشل الفرد في الشعور بالانتماء وإحساسه بالعزلة عن الجماعة.

- إذا أنكر المجتمع على الفرد إشباع حاجاته، فإنه- الفرد- قد يتخذ موقفاً سلبياً إن لم يكن أحياناً عدائياً للمجتمع، إذ قد يلجأ إلى مصادر بديلة، يوجه إليها اهتمامه وانتماءه، وقد تكون مصادر غير مرغوب فيها أحياناً، ولها عواقبها السيئة على كل من الفرد والمجتمع.

- لا انتماء بلا حب ولذا فالحب جوهر الانتماء.

- يشير ضعف الانتماء إلى الاغتراب وما يصاحبه من مظاهر السلبية واللامبالاة نحو المجتمع، وغالباً كلما زاد عطاء المجتمع لإشباع حاجات الفرد، كلما زاد انتماء الفرد إليه، والعكس صحيح إلى حد ما.

- الانتماء يؤدي إلى نمو الذات وتحقيقها، وكذا تحقيق تميز الفرد وفرديته، وتماسك المجتمع.

- الانتماء يدعم الهوية باعتبارها الإدراك الداخلي الذاتي للفرد، محددة بعوامل خارجية يدعمها المجتمع، والانتماء هو الشعور بهذه العوامل، ويترجم من خلال أفعال وسلوكيات تتسم بالولاء لجماعة الانتماء أو المجتمع.

- الولاء متضمن في الانتماء والانتماء أساس الوطنية.

- للانتماء أبعاد حددها البعض بثمانية هي: (الأمان- التوحد- التقدير الاجتماعي- الرضا عن الجماعة- تحقيق الذات- المشاركة- القيادة- الإطار المرجعي) وبينها جميعاً قدر من الانسجام ويمكن من خلالها دراسة دوافع الانتماء.

- الانتماء باعتباره قيمة جوهرية متعدد المستويات بتعدد أبعاد القيمة (وعي، وجدان، سلوك)، فهو (مادي) لحظة عضوية الفرد في الجماعة، و(معلن) لحظة تعبير الفرد عنه لفظياً مؤكداً مشاعره تجاه جماعة الانتماء، و(سلوكي) عندما يتخذ الفرد مواقف سلوكية حيال جماعة الانتماء، وقد تكون هذه المواقف إيجابية تعبر عن قوة الانتماء، أو سلبية تعبر عن ضعف الانتماء.

وانطلاقاً من أهمية هذا المفهوم في حياة البشر، والذي أعطاه العلماء والباحثون جل اهتمامهم، كان من الضروري إعداد وسائل تقيس السلوك والمشاعر المرتبطة بمظاهر الانتماء قوة أو ضعفاً، مستندة في ذلك إلى نظريات علمية، ومن ذلك على سبيل المثال محاولة (ريتشارد . م .لي) و (ستيفن . ب . روبنز)- التي استندت إلى نظرية علم نفس الذات للعالم (هل) 1984 م- في تطوير مقياس الانتماء من خلال مقياس الترابط الاجتماعي ومقياس التأمين الاجتماعي وجاءت أبعاد الأول (الترابط- التواد- العشرة)، وأبعاد الثاني (التواد- العشرة)، بما تتضمن هذه الأبعاد من قيم إيجابية.

وكذلك حاولت إحدى الدراسات العربية تصميم مقياس للانتماء واستندت في تصميمه إلى سبعة عشر عنصراً- تمحورت في أربعة محاور (المشاركة- المسؤولية- تقبل أهداف ومعايير المجتمع، الفخر والاعتزاز بالمجتمع)- وطبقته ميدانيا على سكان أحد الأحياء في القاهرة.

مما سبق يستخلص الباحث تعريفاً نظرياً للانتماء بالوطن مؤداه:

هو اتجاه إيجابي مدعم بالحب يستشعره الفرد تجاه وطنه، مؤكداً وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن- باعتباره عضواً فيه- ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلاً ومهموماً بقضاياه، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته، وملتزماً بالمعايير والقوانين والقيم الموجبة التي تعلي من شأنه وتنهض به، محافظاً على مصالحه وثرواته، مراعياً الصالح العام، ومشجعاً ومسهماً في الأعمال الجماعية ومتفاعلاً مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى وإن اشتدت به الأزمات.

وحسب هذا المفهوم تتعدد محاولات تصنيف الانتماء التي أفرزتها كتابات الباحثين والمتخصصين على النحو التالي:

1. تصنيف حسب الموضوع (الانتماء للإسلام- الأسرة- الوطن) والمستويين الآخرين متفرعين عن الأول.
2. تصنيف نوعي (مادي يعتبر الفرد عضو في الجماعة، ظاهري يعبر عن مشاعره لفظياً، إيثاري يعبر عن الموقف الفعلي).
3. تصنيف حسب طبيعته (إما قبل عضوية الفرد في الجماعة- أو بعد عضويته فيها).
4. تصنيف في ضوء السوية (سوي يتفق مع معايير الجماعة- وغير سوي يتخذ مواقف عدوانية منها).
5. تصنيف كيفي (شكلي بحكم العضوية تحت تأثير الجنسية واللغة، وموضوعي حقيقي يدرك الفرد فيه حقائق الواقع ويكون فيه مشاركاً، زائف حيث الرؤية غير الحقيقية للواقع).

ويضيف الباحث إلى هذه التصنيفات الأنماط التالية للانتماء:

1. **انتماء حقيقي:** يكون فيه لدى الفرد وعي حقيقي لأبعاد الموقف، والظروف المحيطة بوطنه داخلياً وخارجياً، ويكون مدركاً لمشكلات وقضايا وطنه، وقادراً على معرفة أسبابها الحقيقية وطبيعة هذه المشكلات، وموقفه منها، والاكتراث بآرائها ونتائجها، ويكون المنتمي هنا مع الأغلبية ويعمل لصالحها، ويؤمن بأن مصلحة الأغلبية والعمل من أجل الصالح العام وسلامة المجتمع ونموه وتطوره، هو الهدف الذي يجب أن يسمو على الفردية والأنانية.

obeikandl.com

2. **انتماء زائف:** هو ذاك الانتماء المبني على وعي زائف، بفعل المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي قد تشوه حقيقة الواقع في عقول المواطنين، وبالتالي قد تصبح رؤيتهم للأمور والمواقف غير حقيقية وغير معبرة عن الواقع الفعلي، ومن ثم يصبح الوعي والإدراك لهذا الواقع وعياً مشوهاً وبالتالي ينبثق عنه انتماء زائف ضعيف.

3. **انتماء لفئة بعينها:** وهنا يعمل الفرد على مصالح الفئة التي ينتمي إليها دون سواها من الفئات داخل المجتمع الواحد، وبالرغم من أن وعيه بها وعي حقيقي وانتماءه لها انتماء حقيقي، إلا أنه قياساً على انتمائه للمجتمع ككل فهو وعي غير حقيقي وانتماء غير حقيقي، لأنه يعمل وينتمي لجزء من الكل فقط، فلا يعي ولا يدرك ولا يعمل إلا لصالح هذا الجزء، ويترتب على ذلك آثار وخيمة من تفتيت لبنية المجتمع وربما كان سببا لوجود الصراع بين فئاته، ويزداد حدةً كلما ازدادت الهوة بين هذه الفئات والمحصلة النهائية تدهور المجتمع وتفككه، إذ ستعمل كل فئة في الغالب الأعم لصالحها هي فقط ، ولو على حساب غيرها من الفئات.

إن التأصيل النظري لمفهوم فلسفة المواطنة والانتماء يبين أن فلسفة المواطنة هي الدائرة الأوسع التي تستوعب مختلف الانتماءات في المجتمع كما أنها تضع من المعايير التي تلزم الأفراد بواجبات والتزامات معينة تحقق الاندماج والتشاركية في تحقيق مصالح الأفراد والوطن من ناحية، ومن ناحية أخرى تسم فلسفة المواطنة وسبل تكريسها بالمسؤولية العامة والأهداف الوطنية التي يمكن تحقيقها من خلال أطر رسمية وبنية وعي مخطط لها ويتم الإشراف عليها وتقييمها من قبل أجهزة الدولة

والمحاسبة على الإخلال بمبادئها من خلال مؤسسات الدولة كل حسب تخصصها وطبيعة عملها، في حين أن الانتماء يلعب الدور الأساس في تشكيله العديد من القوى الأيديولوجية والثقافية والاجتماعية التي قد لا يمكن السيطرة عليها، إذ يتم ذلك في الأسر والقبائل والعشائر، و من خلال الدوائر الفكرية والدينية الأخرى التي ربما تفضي في بعض الأحيان إلى ممارسات مناوئة لمبدأ فلسفة المواطنة ذاته.

ومن ثم تعد فلسفة المواطنة هي البوتقة التي تضمن انصهار جميع الانتماءات لصالح الوطن ضمن أطر نظامية ومن خلال الالتقاء على أرضية المصلحة الوطنية العامة، ويتم ذلك بناء على معطيات الفكر العالمي اليوم والتي يروج لها في ساحاتنا الفكرية ومنتدياتنا الثقافية من خلال الأبعاد التالية:

1. الهوية.
2. الانتماء.
3. التعددية وقبول الآخر.
4. الحرية والمشاركة السياسية.

فما هو موقف الشباب السعودي محل هذه الدراسة الاستكشافية من الأبعاد الأساسية الأربع لمفهوم فلسفة المواطنة في ظل المتغيرات العالمية التي نمر بها، وما هي أهم هذه المتغيرات المصاحبة للانفتاح الثقافي المعاصر، هذا ما سأعرض له فيما يلي.

ثانياً: المتغيرات المعاصرة وأثرها على مفهوم المواطنة

تشير الأحداث اليومية التي يؤكدها الواقع المعاش وتتشغل بها الأوساط السياسية والثقافية والإعلامية والجماهيرية إلى تحد واضح

obeikandl.com

متجدد لمبدأ فلسفة المواطنة ومفاهيمها في العالم العربي والإسلامي على وجه الخصوص، وتتعدد هذه العوامل التي يقف خلف هذا التحدي لتشمل متغيرات فكرية وثقافية وسياسية واجتماعية تبلورت في إطار القوة الواحدة في العالم ونظرتها لمن حولها وما تهدف إليه من مصالح جعلتها تروج لمفهوم جديد لمواطنة عالمية في عصر يعرف بعصر العولمة تدعمها في السعي الحثيث لتحقيق ذلك القوة السياسية والعسكرية التي تحت يدها، ومن أهم هذه المتغيرات التي تعد دواعي أساسية لانبعاث هذا المفهوم الجديد للمواطنة والذي سمي (فلسفة المواطنة عديدة الأبعاد) مايلي:

1. إن عولمة الأسواق تؤدي إلى توحيد المقاييس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والعلاقات الثقافية بين المجتمعات.
2. إن النمو في صناعة الاتصالات العالمية سوف يزيد من تأثير اللغة الإنجليزية في الحياة اليومية لشعوب العالم.
3. الاختلاف الثقافي سوف يصبح النقطة المركزية للسياسات القومية والدولية.
4. الهويات الدينية والأخلاقية سوف تزداد بشكل مثير بما يؤثر في مركزية السلطة في العالم.
5. في عالم تتزايد فيه إزالة الحدود فإن التعاون بين الأمم يجب أن يلعب دوراً أكبر ويتولى وظائف ومهام الأمة.
6. إن مستوى التوتر الناشئ عن التنافس للنمو الاقتصادي من جهة والمسؤوليات الأخلاقية والبيئية من جهة أخرى سوف تزداد بشكل ملحوظ.

obeikandl.com

7. إن التطور العلمي وكذلك القوة النووية تزداد بشكل مستمر كمصدر هام للطاقة رغم خطورتها البيئية.

8. إن تقنية المعلومات ستشجع الاتصال وستسهم في توحد الإفهام عبر الثقافات والأمم والتأثير على الخصوصيات.

9. الصراع داخل الجماعات (الأخلاقي- الديني- الإقليمي) سوف يزداد بشكل ملحوظ داخل الأمم وفيما بينها.

10. إن تأثير (التطرف والإرهاب) من خلال أنظمة سياسية- طوائف- حركات- تيارات- سوف يتصاعد بشكل قلق.

11. تأثير الإعلام العالمي في السلوك الإنساني سوف يزداد بشكل مثير.

12. إن إحساس الناس بالمجتمع والمسؤولية الاجتماعية سوف ينحسر بشكل ملحوظ.

13. تزايد المشكلات العرقية والدينية في أقطار كثيرة من العالم وتفجر العنف بل والإبادة الدموية ليس فقط في بلدان لم تنتشر فيها أيديولوجيا الحداثة من بلدان العالم الثالث بل أيضاً في قلب العالم الغربي أو على يد قواه الكبرى، بدءاً من الإبادة الصربية للمسلمين، و انتهاء بالإبادة الأمريكية للعراقيين وللأفغان ومروراً بالإبادة المستمرة للفلسطينيين.

14. بروز فكرة "العولمة" التي تأسست على التوسع الرأسمالي العابر للحدود وثورة الاتصالات والتكنولوجيا من ناحية أخرى، والحاجة لمراجعة المفهوم الذي قام على تصور الحدود الإقليمية للوطن والجماعة السياسية وسيادة الدولة القومية، وكلها مستويات شهدت تحولات نوعية.

obeikandl.com

15. إن نمو الاتجاهات الأصولية المسيحية واليمينية المتطرفة في البلدان التي مثلت مهد التجربة الليبرالية قد أدى إلى مراجعة المفهوم والتأكيد على محوريته لمواجهة هذه الأفكار وآثارها في الواقع السياسي والاجتماعي الغربي المعقد مع وجود أقليات عرقية ودينية منها العرب والمسلمون، هذا فضلاً عن وصول الفردية- كفكرة مثالية لتحقيقه حرية وكرامة الفرد- إلى منعطف خطير في الواقع الليبرالي، بعد أن أدى التطرف في ممارستها وعكوف الأفراد عن ذواتهم ومصالحهم الضيقة إلى تهديد التضامن الذي يمثل أساس وقاعدة أي مجتمع سياسي، وتراجع الاهتمام بالشأن العام لصالح الشأن الخاص، وتنامي ما يسميه البعض "موت السياسة" وبروز سياسات الحياة اليومية.

16. إن الكثير من الأزمات والتوترات الرابضة على أرض بعض البلدان العربية هي في المحصلة النهائية من جراء تغييب مفهوم فلسفة المواطنة والإعلاء من شأن عناوين خاصة على حساب الإطار الموطني العام. وعبر هذا المنهج الذي غيب أو ألغى فلسفة المواطنة لصالح ولاءات خاصة وعبر متوالياته وتأثيراته التي فاقت التصورات وزادت من الاحتقان السياسي وأدت إلى هشاشة الاستقرار الاجتماعي في بعض الدول قد أفضت إلى خلق جزر اجتماعية معزولة عن بعضها البعض لا يجمعها إلا الاسم والعنوان العام، والنتيجة الطبيعية عديد من المشكلات التي تحرص الأنظمة السياسية حالياً على مواجهتها من خلال دراسة آفاق تفعيل مبدأ فلسفة المواطنة.

ويمثل ذلك تحدياً داخلياً في المجتمعات العربية ومنها المملكة العربية السعودية حيث أدى تداخل حدود الانتماءات الفكرية والثقافية

مـع أبعـاد فلسـفة المواطنـة إلى تكـوين شـكل هلامـي في المفـاهيم والممارسات وانعكست على الحقوق والواجبات، خاصة في ظل التعدد الـذي يصـل إلى حـد التنـاقض بـين رؤى وتيـارات الفكـر السياسـي والاجتمـاعي حيـال فلسـفة المواطنـة والـتي أخـذت شـكل الإقصـاء أوالتنكـر مـن جهـة والتهميش والتغييب مـن جهـة أخـرى، إذ شـهد تطـور الفكـر السياسـي العربـي علـى مـدى القـرن الفائـت بـروز عـدة اتجاهـات تقاسمت القناعـات الشـعبية، واختزلـت ممارسـاتها في رفـع شـعارات دون تأصـيل للمفهـوم وتجـذيره في بنيـة الـوعي وإكسـاب آليـات تحققـه علـى أرض الواقـع ممـا أدى بحـق إلى هـدر في الطاقـات الوطنيـة وتـدني الإفـادة منها.

وإذا كانت المتغيرات العالمية المعاصرة تلقي بتبعات ومسؤوليات جديـدة علـى فلسـفة المواطنـة تضـاف إلى خللها وتشـوهها في بنيـة الـوعي العربـي ومـا يترتـب عليهـا مـن ممارسـات وانشـقا قـات، وإذا كـان تقـدم وسائل الاتصـال والبـث في العصـر الحاضـر أدى إلى نـوع مـن الانفتـاح غـير المسبوق الـذي يـؤدي في مجـال الفكـر والمفـاهيم السياسـية والثقافيـة إلى اخـتلاط في الأوراق وخلـل في الرؤيـة والاختيـارات، واختطـاف أمـام بريـق الشعارات وخاصة لدى فئة الشباب وما يسم خصوصيات ثقافة هذه الفئـة في علـم نفـس الاجتمـاع مـن حـب كـل جديـد ورغبـة في التغيـير وتأكيـد الذات، والاستقلالية- والصراع مع ثقافة الكبار.

فإلى أي مدى تأثرت أبعاد فلسفة المواطنة لدى الشباب السعودي بمضامين الانفتاح الثقافي. هذا ما تجيب عنه الدراسة الميدانية.

ثالثاً: الدراسة الميدانية

تهدف الدراسة الحالية في إطارها الميداني التعرف على طبيعة وعي الشباب بأبعاد مفهوم فلسفة المواطنة، واستكشاف الفروق ذات الدلالة الإحصائية حسب متغيرات (الجنس- نوع التعليم- محل الإقامة- مستوى دخل الأسرة- مستوى تعليم الوالد) وتتمثل إجراءات الدراسة الميدانية فيما يلي:-

أداة الدراسة:

على ضوء الإطار النظري وما أسفر عنه من تحليل لمفهوم فلسفة المواطنة وتحديد أبعادها قام الباحث بإعداد استبانة مكونة من (56) فقرة في صورتها النهائية (سلبية وإيجابية) موزعة على الأبعاد الأربعة للمواطنة (الهوية- الانتماء- التعددية وقبول الآخر- الحرية والمشاركة السياسية). **وتم حساب ثبات وصدق الأداة على النحو التالي:**

ثبات الأداة:

قام الباحث بالتأكد من ثبات الأداة من خلال معامل (ثبات الإعادة) حيث تم تطبيق الأداة على عينة استطلاعية من أفراد مجتمع الدراسة وبعد أسبوعين تم إعادة التطبيق وتم حساب معامل (ارتباط بيرسون) بين التطبيقين وقد بلغت قيمته (0.84)، كما قام الباحث بالتأكد من ثبات الأداة وفق معالم الاتساق الداخلي وقد بلغت قيمته (0.81) ويعتبر هذا كافيا لأغراض تطبيق الأداة.

صدق الأداة:

تم التأكد من صدق الأداة من قبل محكمين مختصين وذلك بأن تم عرض الأداة بصورتها الأولية على مجموعة من الخبراء

المتخصصين وطلب منهم إبداء الرأي حول مدى ملاءمة فقرات الأداة من حيث المحتوى والمضمون وارتباطها مع البعد الذي تقيسه مع قابلية الحذف أو الإضافة أو التعديل، وقد تم الأخذ بجميع ملاحظات المحكمين، وبهذا أخذت الأداة صورتها النهائية مكونة من (56) فقرة موزعة على أربعة أبعاد.

عينة الدراسة :

أجريت الدراسة على عينة عشوائية بلغت (544) من شباب المملكة العربية السعودية (ذكوراً وإناثاً) الذين هم على مقاعد الدراسة الجامعية (كليات المعلمين- جامعة الملك سعود- جامعة الملك فهد للبترول والمعادن/كلية المجتمع بمنطقة حائل- كلية التربية للبنات بمنطقة حائل) **كما يتضح من الجداول التالية:**

جدول رقم (1)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير الجنس

الجنس	التكرار	النسبة المئوية
ذكر	441	81.1
أنثى	103	18.9
المجموع	544	100.00

يتضح من الجدول السابق بان غالبية أفراد عينة الدراسة من الذكور حيث شكلوا ما نسبته (81.1٪) في حين شكلت نسبة الإناث (18.9٪) من أفراد عينة الدراسة.

جدول رقم (2)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير المستوى الجامعي

المستوى الجامعي	التكرار	النسبة المئوية
كلية	399	73.3
جامعة	145	26.7
المجموع	**544**	**100.00**

يتضح من الجدول السابق بان غالبية أفراد عينة الدراسة من الكليات حيث شكلوا ما نسبته (73.3٪) في حين شكلت نسبة الطلبة من الجامعات (26.7٪) من أفراد عينة الدراسة.

جدول رقم (3)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير مقر الإقامة

المستوى الجامعي	التكرار	النسبة المئوية
مدينة	359	66.0
قرية	185	34.0
المجموع	**544**	**100.00**

يتضح من الجدول السابق بان غالبية أفراد عينة الدراسة من الطلاب الذين مقر إقامتهم في المدينة حيث شكلوا ما نسبته (66.0٪) في حين شكلت نسبة الطلبة الذين مقر إقامتهم القرية (34.0٪) من أفراد عينة الدراسة.

جدول رقم (4)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير الحالة التعليمية للوالد

الحالة التعليمية للوالد	التكرار	النسبة المئوية
لا يقرأ ولا يكتب	88	16.2
يقرأ ويكتب	216	39.7
مؤهل متوسط	100	19.0
مؤهل جامعي	140	25.1
المجموع	544	100

يبين الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الحالة التعليمية للوالد حيث بلغت النسبة المئوية للذين لا يقرؤون ولا يكتبون (16.2٪) في حين كانت النسبة المئوية للذين يقرؤون ويكتبون (39.7٪) ونسبة من يحملون مؤهل متوسط (19٪) وبلغت نسبة من يحملون مؤهلاً جامعياً (25.1٪).

جدول رقم (5)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير متوسط الدخل للعائلة

متوسط الدخل للعائلة	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 3000 ريال	88	16.2
3001- 5000 ريال	216	39.7
5000- 7000 ريال	114	21.0
أكثر من 7000 ريال	126	23.2
المجموع	**544**	**100.00**

يبين الجدول السابق توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير متوسط الدخل للعائلة حيث بلغت النسبة المئوية للذين متوسط الدخل لديهم اقل من 3000 ريال (16.2٪) في حين كانت النسبة المئوية للذين متوسط دخلهم ما بين 3001- 5000 ريال (39.7٪) ونسبة ممن متوسط دخلهم ما بين5000- 7000 (21.0٪) وبلغت نسبة ممن متوسط دخلهم الشهري أكثر من 7000 ريال (23.2٪).

جدول رقم (6)

يبين توزيع أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير مصدر الثقافة السياسية

مصدر الثقافة السياسية	التكرار	النسبة المئوية
الفضائيات	222	40.8
الجرائد الوطنية	46	8.5
الإذاعة	52	9.6
الإنترنت	158	29.0
الكتب المتخصصة	16	2.9
المجلات	20	3.7
الصحف	16	2.9
مصادر أخرى	14	2.6
المجموع	**544**	**100.0**

يبين الجدول السابق بأن غالبية أفراد عينة الدراسة ممن مصدر الثقافة السياسية لديهم الفضائيات حيث بغت نسبتهم المئوية (40.8٪) من أفراد عينة الدراسة يليها الإنترنت بنسبة مئوية (29٪).

الأساليب الإحصائية: تمت المعالجة الإحصائية على برنامج (spss) لحساب المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري- وتحليل التباين، كما تم تفريغ استجابات عينة الدراسة في جداول مرفقة مع مراعاة العبارات السلبية ومعاملة استجاباتها معاملة عكسية (وقد تم وضع إشارة أمام كل عبارة سلبية في جداول النتائج، وروعي ذلك حين التفسير) وقد كان معيار تصنيف المتوسطات الحسابية كما يلي:

جدول رقم (7)

معيار تصنيف المتوسطات الحسابية

المتوسط الحسابي	الدرجة
1.49 -1	يقابل درجة قليلة جداً
2.49-1.5	يقابل درجة قليلة
3.49-2.5	يقابل درجة متوسطة
4.49-3.5	يقابل درجة عالية
5-4.5	يقابل درجة عالية جداً

تحليل النتائج وتفسيرها:

أولاً: النتائج الإحصائية لاستجابات العينة على أبعاد فلسفة المواطنة :

جدول رقم (8)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الأول(الهوية)

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	طبيعي أن تكون معتقداتي الدينية هي معياري في الحكم على الأفكار السياسية.	4.40	0.96
2	الانفتاح الإعلامي يؤدي إلى انتشار الأفكار السائدة.	4.33	1.13

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
3	لا أقبل أي مناقشة تتعلق بقضايا تمس العقيدة الدينية.	4.30	1.14
4	ستؤدي تقنية المعلومات إلى تغييرات في الثقافة السياسية لدى الشباب.	4.20	1.14
5	الأخذ بأسباب القوة وفق قوانين الحداثة من مقتضيات التقدم.	4.12	1.38
6	يتضمن التراث الديني الإسلامي حلولاً لكل مشكلاتنا المعاصرة .	4.11	1.31
7	الانفتاح على العالم يؤدي إلى افتقاد المجتمع لهويته.	4.10	1.03
8	طبيعي أن يشعر الشخص بالغضب عند توجيه نقد لأفكاره ومبادئه.	3.72	1.30
9	معظم الأفكار السياسية الوافدة من الغرب هدامة ولا تناسب مجتمعنا.	3.66	1.28
10	لو أن كتاباً سياسياً نشر شيئاً خارجاً عن المألوف فإنني أقاطعه ولا أقرؤه.	3.65	1.41
11	أشعر بالضيق من أولئك المطالبين بأهمية التغيير في السياسة.	3.60	1.42
12	تمثل ثورة الإعلام الحالية فوضى وتلوثاً في المفاهيم السياسية لدى الشباب.	3.44	1.51
	المتوسط العام	**3.97**	**0.82**

يتضح من الجدول السابق ما يلي:

1. يوجد ارتفاع ملحوظ في وعي الشباب وإحساسهم بالهوية حيث بلغ المتوسط العام على فقرات هذا البعد ككل (3.97) بانحراف معياري بلغ (0.82).

2. أن طبيعة الوعي والإحساس بالهوية لدى الشباب السعودي عينة البحث تتبدى في استجاباتهم العالية على بعض عبارات هذا البعد حيث تمثل المعتقدات الدينية معيارهم المعتمد في الحكم على الأفكار السياسية بمتوسط (4.40) وأن الانفتاح الإعلامي يؤدي إلى انتشار الأفكار الفاسدة (4.33) وأنهم لا يتقبلون مناقشة أي قضايا تمس العقيدة الدينية (4.30) وأن التراث الإسلامي يتضمن حلولاً لكل مشكلاتنا المعاصرة (4.11) وأن الانفتاح على العالم يؤدي إلى افتقاد المجتمع لهويته (4.10).

وفي المقابل تراوحت استجابات العينة بين (3.72 – 3.44) على عبارات تؤكد شعورهم بالغضب عند نقد أفكارهم ومبادئهم، وبالضيق ممن يطالبون بالتغيير في السياسة ومقاطعة الكتب السياسية الوافدة التي لا تناسب المجتمع، وأن ثورة الإعلام الحالية فوضى وتلوث في المفاهيم السياسية لدى الشباب.

جدول رقم (9)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الثاني الانتماء والموطنة

	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	في اعتقادي أن الميل إلى العنف والتطرف لدى البعض يهدد مصالح الوطن واستقراره ويسيء إلى الإسلام.	4.64	0.93
2	فلسفة المواطنة هي مسؤولية المواطن في المشاركة بدور ما في الشؤون العامة	4.51	0.91
3	ينبغي أن يتجه ولاء الفرد إلى مجتمعه.	4.31	1.14
4	الاستقرار والإحساس بالأمان ضرورة للانطلاق والعمل الجاد.	4.25	1.18

	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
5	يجب أن يسعى كل فرد لتقديم ما يستطيع من أجل الوطن.	4.19	1.20
6	تستطيع الأمم أن تحقق الكثير إذا ما انتشر بين أبنائها الشعور بالمسؤولية.	4.14	1.20
7	في ظل الظروف العالمية غير المستقرة لا أشعر بأهمية ما يسمى بالأمن و الأمان	4.08	1.22
8	أعتقد بوجوب إعطاء المرأة حقوقها السياسية في المجتمعات العربية.	4.06	1.14
9	من أهم مبادئي في الحياة تحقيق مستوى عال من الأداء والعطاء لخدمة الوطن .	3.98	1.17
10	في ظل ما تبثه الفضائيات زاد يقيني بالنهج السياسي الوطني.	3.74	1.24
11	في ظل العولمة تعتبر الوحدة الوطنية شعوراً يصعب تصديقه.	3.47	1.49
12	الواسطة والشفاعة من أهم وسائل قضاء المصالح.	3.35	1.46
13	يثير المستقبل كثيراً من المخاوف في نفوس الشباب.	3.32	1.63
14	زيادة الانتماء للوطن تعني التعصب وتتنافى مع فكرة التفاهم العالمي	3.26	1.67
15	طبيعة الحياة وظروف العصر قللت من الشعور بالانتماء للوطن لدى الكثير.	3.22	1.64
	المتوسط العام	3.90	0.78

من الجدول السابق يتضح ما يلي:

1. يوجد ارتفاع ملحوظ في درجة انتماء الشباب السعودي (عينة الدراسة) للوطن إذ بلغ المتوسط العام لاستجابات أفراد العينة على فقرات بعد الانتماء للوطن ككل (3.90) بانحراف معياري (0.78).

2. يتجسد الشعور بالانتماء للوطن والحرص على مصالحه من قبل الشباب من خلال آرائهم المتمثلة في استجاباتهم ذات المتوسطات العالية حيث يعتقدون أن الميل للعنف وتطرف البعض يهدد مصالح الوطن واستقراره ويسيء إلى الإسلام (4.64) وأن المواطن مسؤول عن المشاركة بدور ما في الشؤون العامة (4.51) وينبغي أن يتجه ولاء الفرد إلى مجتمعه (4.31) وأن الاستقرار ضرورة للانطلاق إلى العمل الجاد (4.25) وأن الأمة يمكن أن تحقق الكثير إذا ما انتشر بين أبنائها الشعور بالمسؤولية (4.14) وأن الانتماء للوطن يفرض مستوى عالياً من الأداء والعطاء لخدمة الوطن (3.98) وإعطاء المرأة حقها للمشاركة (4.06).

3. أن هناك استجابات ذات متوسطات مرتفعة نسبياً تؤكد تأثير الانفتاح الثقافي على بعد الانتماء حيث تؤكد استجابات الشباب السعودي (عينة الدراسة) على:

- في ظل العولمة تغير الوحدة الوطنية شعور يصعب تصديقه (3.47).
- يثير المستقبل كثيراً من المخاوف في نفوس الشباب (3.32).
- زيادة الانتماء للوطن تعني التعصب وتتنافى مع فكرة التفاهم العالمي (3.36).
- طبيعة الحياة وظروف العصر قللت من الشعور بالانتماء للوطن لدى الكثير (3.22).

obeikandl.com

البعد الثالث: التعددية والانفتاح على الآخر

جدول رقم (10)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الثالث التعددية والانفتاح على الآخر

الرتبة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	تعدد الأحزاب في البلدان النامية مخاطرة سياسية يجب العدول عنها.	4.32	1.08
2	نظام الحزب الواحد هو أفضل النظم لتحقيق مصلحة المجتمع (الوطن والمواطنين).	4.30	1.17
3	يجب أن تكون هناك رقابة واسعة على كل ما ينشر على الشعب فليس كل رأي صالحاً للنشر.	4.14	1.13
4	صناعة الاتصالات العالمية زاد من أهمية اللغة الإنجليزية في الحياة اليومية.	4.10	1.15
5	تحتم سمات العصر الحاضر فهم و تفعيل أيديولوجيات سياسية متنوعة / مختلفة.	4.04	1.13
6	جميع الأفكار والآراء قابلة للنقاش والنقد.	4.04	1.13
7	الانفتاح الثقافي والإعلامي يزيد من وعي الشباب السياسي.	3.99	1.28
8	انتشار الأفكار والقيم السياسية الغربية يؤدي إلى انتشار الفساد في بلادنا.	3.98	1.38
9	لا أمل في إصلاح وتقدم مجتمع ما إلا بالانغلاق على نفسه واستغلال طاقاته المادية والبشرية .	3.98	1.30
10	الانفتاح الإعلامي أثر إيجابيا على الوعي السياسي للشباب السعودي.	3.98	1.15
11	النظام السياسي الديمقراطي المعمول به في الغرب هو أنجح الأنظمة لقيادة الشعب.	3.98	1.35

الرتبة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
12	لا جدوى من الحوار مع أصحاب الأفكار المعارضة لأنها خاطئة تماماً	3.94	1.18
13	قيم الديمقراطية تذوب في طياتها كافة الاختلافات المؤثرة على استقرار المجتمع.	3.92	1.24
14	صراع الحضارات يحتم علينا مقاومة كل الأفكار الوافدة.	3.91	1.25
15	أدت البرامج الفضائية إلى بلبلة أفكار كثير من الشباب .	3.81	1.22
16	كثير من الشباب تنطلي عليهم بعض المفاهيم الموجهة والمغلوطة.	3.60	1.24
17	من سمات الإنسان المتحضر قبول الأفكار السياسية المعمول بها في الدول المتقدمة.	3.57	1.74
18	لابد أن نأخذ عن دول الغرب كل شيء لأنها أكثر منا تقدماً.	2.97	1.73
المتوسط العام		3.92	0.92

من الجدول السابق يتضح ما يلي:

1. أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً في المتوسط العام لاستجابات العينة فقرات البعد الثالث ككل (التعددية والانفتاح على الآخر) إذ بلغ المتوسط العام (3.92) بانحراف معياري بلغ (0.92).
2. أن هناك تناقضاً واضحاً في طبيعة وعي الشباب السعودي (عينة الدراسة) وتصوراتهم الذهنية بالتعددية والانفتاح على الآخر توضحه استجاباتهم بمتوسطات عالية على فقرات هذا البعد.

– فبينما يرون أن: تعدد الأحزاب مخاطرة سياسية، ونظام الحزب

الواحد هو الأفضل للوطن والمواطنين، وتشديد الرقابة على ما ينشر على الشعب، ولا أمل في إصلاح المجتمع وتقدمه إلا بالانغلاق على نفسه ولا جدوى من الحوار مع أصحاب الأفكار المعارضة، وأن صراع الحضارات يحتم علينا مقاومة الأفكار الوافدة، وأن الفضائيات أدت إلى بلبلة أفكار كثير من الشباب.

- فهم يؤكدون في نفس الوقت أيضاً: أن سمات العصر الحاضر تحتم فهم وتفعيل أيديولوجيات سياسية مختلفة وأن الانفتاح الثقافي الإعلامي يزيد من وعي الشباب السياسي، ويؤثر عليه إيجابياً وأن النظام السياسي المعمول به في الغرب هو أنجح الأنظمة لقيادة الشعوب، وأن قيم الديمقراطية تذوب في طياتها كافة الاختلافات المؤثرة على استقرار المجتمع، وأنه من سمات الإنسان المتحضر قبول الأفكار السياسية المعمول بها في الدول المتقدمة.

البعد الرابع: الحرية والمشاركة السياسية

جدول رقم (11)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الرابع الحرية والمشاركة السياسية

الرتبة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	ينبغي تفعيل آليات الضبط على ما يبث حفاظاً على النمط السياسي السائد في بلادنا.	4.24	1.12
2	في اعتقادي أن لحرية التعبير حدوداً لا يمكن أن نتعداها حتى لا تعم الفوضى.	4.14	1.15

الرتبة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
3	صنع القرار السياسي في رأيي مسألة صعبة ومصيرية لذا فليس كل فرد قادر على الاشتراك فيها.	3.92	1.11
4	في رأيي يستوي النجاح والفشل في هذه الأيام فلا أهمية للعمل والعطاء.	3.85	1.39
5	يجب أن تتاح الفرصة كاملة للأفراد للتعبير عن آرائهم بحرية.	3.85	1.34
6	من الأفضل أن يبتعد الفرد بنفسه عن الحياة السياسية فتلك مسؤولية القادة والحكومات فقط .	3.78	1.38
7	يشترط لتحقيق التقدم المنشود تغيير العديد من الأفكار السياسية.	3.67	1.42
8	أفضل أن أكون إنساناً عادياً فالحياة لا تستحق أدنى اهتمام.	3.65	1.50
9	لا بأس من أن يلجأ الإنسان للعنف واستخدام القوة أحياناً لتحقيق أهدافه.	3.61	1.45
10	المشاركة في تحمل المسؤولية تعرض الإنسان لمتاعب هو في غنى عنها	3.30	1.67
11	أعتقد أن العنف والقوة قد يكون أسلوباً مناسباً لمواجهة بعض الأمور	2.78	1.75
	المتوسط العام	**3.71**	**0.94**

من الجدول السابق يتضح ما يلي:

1. أن هناك ارتفاعاً ملحوظاً في استجابات العينة من الشباب السعودي (عينة الدراسة) على فقرات بعد الحرية والمشاركة السياسية إذ بلغ المتوسط العام (3.71) بانحراف معياري بلغ (0.94).

2. أن طبيعة الوعي لدى الشباب السعودي بمفهوم الحرية والمشاركة السياسية تتخذ معالمه وخصائصه من خلال بعض الفقرات التي حصلت على متوسطات عالية تراوحت بين (3.24- 3.92) حيث يوافقون على ضرورة تفعيل آليات الضبط على ما يبث حفاظاً على النمط السياسي للدولة، وأن لحرية التعبير حدوداً لا يجب تجاوزها حتى لا تعم الفوضى، وأن صنع القرار السياسي مسألة صعبة ومصيرية ولذا فليس كل فرد قادراً على الاشتراك فيها.

3. أن هناك ميلاً واضحاً لعدم المشاركة السياسية لدى الشباب السعودي (عينة الدراسة) تؤكد الاستجابات على بعض الفقرات مثل:-

- من الأفضل أن يبتعد الفرد بنفسه عن الحياة السياسية (3.78).
- أفضل أن أكون إنساناً عادياً فالحياة لا تستحق أدنى اهتمام (3.65).

4. أن هناك فئة غير قليلة من الشباب السعودي (عينة الدراسة) ترى أن:

- المشاركة في تحمل المسؤولية تعرض الإنسان لمتاعب هو في غنى عنها (3.30).
- لا بأس من أن يلجأ الإنسان للعنف واستخدام القوة أحياناً لتحقيق أهدافه (3.61).
- أعتقد أن العنف والقوة قد يكون أسلوباً مناسباً لمواجهة بعض الأمور (2.78).

ثانياً: الفروق بين الفئات المختلفة للعينة في استجاباتهم على أداة الدراسة.

1) **الفروق بين الذكور والإناث :**

جدول رقم (12)

نتائج اختبار ت للمقارنة بين الذكور والإناث

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	دلالته الإحصائية
الهوية	ذكر	441	48.33	8.84	0.231	0.81
	أنثى	103	48.12	7.43		
الانتماء والمواطنة	ذكر	441	60.41	11.43	2.50	0.13
	أنثى	103	63.40	8.07		
التعددية وقبول الآخر	ذكر	441	73.26	14.12	0.48	0.96
	أنثى	103	73.18	11.50		
الحرية والمشاركة السياسية	ذكر	441	43.41	9.49	0.348	0.72
	أنثى	103	43.06	7.80		
الأداة ككل	ذكر	441	225.41	42.25	0.527	0.59
	أنثى	103	227.76	32.88		

يتضح من الجدول السابق:

أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على بعد الانتماء للوطن وقد كانت الفروق لصالح الإناث لحصولها على متوسطات حسابية أعلى من الذكور كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق على بقية أبعاد فلسفة المواطنة (الهوية- التعددية- المشاركة السياسية).

2) الفروق حسب نوع التعليم :

جدول رقم (13)

نتائج اختبار ت للمقارنة بين طلبة الكليات والجامعات

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	دلالتها الإحصائية
الهوية	كلية	399	47.53	8.12	3.45	0.00
	جامعة	145	50.38	9.48		
الانتماء والمواطنة	كلية	399	59.89	10.19	3.91	0.00
	جامعة	145	63.99	12.30		
التعددية وقبول الآخر	كلية	399	71.95	12.89	3.69	0.00
	جامعة	145	76.79	15.04		
الحرية والمشاركة السياسية	كلية	399	42.82	8.57	2.18	0.029
	جامعة	145	44.77	10.63		
الأداة ككل	كلية	39	222.20	37.75	3.52	0.00
	جامعة	145	235.92	46.32		

يتضح من الجدول السابق بأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين طلبة الكليات وطلبة الجامعات على جميع أبعاد أداة الدراسة والأداة ككل وقد كانت الفروق لصالح طلبة الجامعات لحصولها على متوسطات حسابية أعلى من المتوسطات الحسابية لطلبة الكليات.

الفروق حسب متغير محل الإقامة :

جدول رقم (13)

نتائج اختبار ت للمقارنة بين طلبة الكليات والجامعات

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت	دلالتها الإحصائية
الهوية	مدينة	185	220.42	33.99	3.17	00.2❖
	قرية	359	49.13	9.03		
الانتماء والمواطنة	مدينة	185	46.68	7.42	1.22	0.22
	قرية	359	61.39	11.70		
التعددية وقبول الآخر	مدينة	185	60.18	9.24	1.69	0.09
	قرية	359	73.96	14.57		
الحرية والمشاركة السياسية	مدينة	185	71.86	11.57	2.99	0.003❖
	قرية	359	44.18	9.68		
الأداة ككل	مدينة	185	228.66	43.44	2.24	0.025❖
	قرية	359	220.42	33.99		

يتضح من الجدول السابق أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين طلبة الكليات وطلبة الجامعات على الأداة ككل وقد كانت الفروق لصالح المقيمين في المدينة لحصولهم على متوسطات حسابية أعلى من المتوسطات الحسابية للمقيمين في القرى.

3) الفروق حسب مستوى التعليم للوالد:

جدول رقم (15)

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير الحالة التعليمية للوالد

الأبعاد	لا يقرا ولا يكتب		يقرا ويكتب		مؤهل متوسط		مؤهل جامعي	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأداة ككل	215.94	54.66	216.53	42.77	208.50	49.25	228.56	41.58
الهوية	47.25	12.04	47.59	8.98	45.68	10.68	49.79	8.66
الانتماء والموطنة	57.84	12.81	58.25	10.86	55.92	12.48	61.86	10.98
التعددية والانفتاح على الآخر	70.77	20.00	69.97	15.48	67.82	17.50	73.88	14.21
الحرية والمشاركة السياسية	40.08	11.35	40.72	9.77	39.08	10.72	43.04	10.04

يتضح من الجدول السابق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على أبعاد الدراسة والأداة ككل في ضوء متغير الحالة التعليمية للوالد ولمعرفة فيما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الحالة التعليمية للوالد فقد تم استخدام تحليل التباين الأحادي والجدول رقم (16) يبين ذلك .

جدول رقم (16)

نتائج تحليل التباين الأحادي في ضوء متغير الحالة التعليمية للوالد

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	دلالتها الإحصائية
الأداة ككل	بين المجموعات	25073.148	3	8357.716	3.947	0.008❖
	داخل المجموعات	1143446.041	540	2117.493		
	المجموع	1168519.189	543			
الهوية	بين المجموعات	1030.142	3	343.381	3.553	0.014❖
	داخل المجموعات	52190.675	540	96.649		
	المجموع	53220.816	543			
الانتماء والمواطنة	بين المجموعات	2229.478	3	743.159	5.549	0.001❖
	داخل المجموعات	72323.991	540	133.933		
	المجموع	74553.469	543			
التعددية والانفتاح على الآخر	بين المجموعات	2326.712	3	775.571	2.866	0.036❖
	داخل المجموعات	146153.634	540	270.655		
	المجموع	148480.346	543			
الحرية والمشاركة السياسية	بين المجموعات	1016.810	3	338.937	3.193	0.023❖
	داخل المجموعات	57327.307	540	106.162		
	المجموع	58344.118	543			

يتضح من الجدول السابق بأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية تعزى للحالة التعليمية للوالد على أبعاد الدراسة والأداة ككل ولمعرفة مصادر هذه الفروق تم استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية والجدول رقم (17) يبين ذلك.

جدول رقم (17)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لمتغير الحالة التعليمية للوالد

البعد	المتغير	المتوسط الحسابي	لا يقرأ ولا يكتب	يقرأ ويكتب	مؤهل متوسط	مؤهل جامعي
الأداة ككل	لا يقرأ ولا يكتب	211.04				
	يقرأ ويكتب	215.94				
	مؤهل متوسط	216.53				
	مؤهل جامعي	228.56	❖	❖	❖	
الهوية	لا يقرأ ولا يكتب	47.25				
	يقرأ ويكتب	47.59				
	مؤهل متوسط	45.68				
	مؤهل جامعي	50.20	*	❖	❖	
الانتماء والمواطنة	لا يقرأ ولا يكتب	57.84				
	يقرأ ويكتب	57.25				
	مؤهل متوسط	56.92				
	مؤهل جامعي	61.86	*	*	❖	
التعددية والانفتاح على الآخر	لا يقرأ ولا يكتب	68.82				
	يقرأ ويكتب	69.97				
	مؤهل متوسط	67.82				
	مؤهل جامعي	73.88	*	❖	❖	
الحرية والمشاركة السياسية	لا يقرأ ولا يكتب	40.08				
	يقرأ ويكتب	40.72				
	مؤهل متوسط	39.08				
	مؤهل جامعي	43.04	*	❖	❖	

يتضح من الجدول رقم (17) وبعد استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية تبين أن هناك فروقاً تعزى للحالة التعليمية للوالد وقد كانت الفروق ما بين الذين لديهم مؤهل جامعي والمستويات الأخرى لصالح الذين لديهم مؤهل جامعي.

جدول رقم (18)

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير متوسط الدخل الشهري للعائلة

الأبعاد	أقل من 3000ريال		3001- 5000ريال		5001- 7000ريال		أكثر من 7000 ريال	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الأداة ككل	230.44	40.01	222.36	39.86	217.54	45.12	236.17	35.73
الهوية	48.90	9.04	47.82	8.20	46.48	9.36	50.32	7.79
الانتماء والموطنة	63.09	10.15	59.84	10.73	58.68	12.28	63.55	9.81
التعددية والانفتاح على الآخر	74.97	13.93	72.00	13.57	70.79	15.05	76.40	11.51
الحرية والمشاركة السياسية	43.49	8.59	42.71	9.12	41.60	10.23	45.90	8.23

يتضح من الجدول السابق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على أبعاد الدراسة والأداة ككل في ضوء متغير متوسط الدخل الشهري للأسرة ولمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير متوسط الدخل الشهري للعائلة فقد تم استخدام تحليل التباين الأحادي والجدول رقم (19) يبين ذلك.

جدول رقم (19)

نتائج تحليل التباين الأحادي في ضوء متغير متوسط الدخل الشهري للعائلة

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	دلالتها الإحصائية
الأداة ككل	بين المجموعات	25761.486	3	8587.162	5.327	*.001
	داخل المجموعات	870455.330	540	1611.954		
	المجموع	896216.816	543			
الهوية	بين المجموعات	970.723	3	323.574	4.475	*.004
	داخل المجموعات	39045.804	540	72.307		
	المجموع	40016.528	543			
الانتماء والمواطنة	بين المجموعات	2109.971	3	703.324	6.049	*.000
	داخل المجموعات	62786.807	540	116.272		
	المجموع	64896.778	543			
التعددية والانفتاح على الآخر	بين المجموعات	2536.971	3	845.657	4.629	*.003
	داخل المجموعات	98650.999	540	182.687		
	المجموع	101187.971	543			
الحرية والمشاركة السياسية	بين المجموعات	1263.495	3	421.165	5.099	*.002
	داخل المجموعات	44606.909	540	82.605		
	المجموع	**45870.404**	**543**			

يتضح من الجدول السابق بأن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية في الانفتاح الثقافي على المفاهيم السياسية لدى الشباب في المملكة العربية السعودية باختلاف متغير متوسط الدخل الشهري للعائلة على أبعاد الدراسة والأداة ككل ولمعرفة مصادر هذه الفروق تم استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية والجدول رقم (20) يبين ذلك.

جدول رقم (20)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لمتغير متوسط الدخل الشهري للأسرة

البعد	المتغير	المتوسط الحسابي	أقل من 3000 ريال	3001 -5000ريال	5001 -7000 ريال	أكثر من 7000 ريال
الأداة ككل	أقل من 3000 ريال	214.18				
	3001- 5000 ريال	216.19				
	5001- 7000 ريال	217.14				
	أكثر من 7000 ريال	228.56	❖	❖	❖	
الهوية	اقل من 3000 ريال	43.11				
	3001- 5000 ريال	42.18				
	5001- 7000 ريال	43.12				
	أكثر من 7000 ريال	49.19	*	❖	❖	
الانتماء والمواطنة	أقل من 3000 ريال	55.18				
	3001- 5000 ريال	56.11				
	5001- 7000 ريال	56.92				
	أكثر من 7000 ريال	60.78	*	*	❖	
التعددية والانفتاح على الآخر	اقل من 3000 ريال	65.18				
	3001- 5000 ريال	66.84				
	5001- 7000 ريال	67.82				
	أكثر من 7000 ريال	71.18	*	❖	❖	
الحرية والمشاركة السياسية	اقل من 3000 ريال	39.18				
	3001- 5000 ريال	38.14				
	5001- 7000 ريال	39.08				
	أكثر من 7000 ريال	44.04	*	❖	❖	

يتضح من الجدول رقم (20) وبعد استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية تبين أن هناك فروقاً تعزى لمتوسط الدخل الشهري للأسرة وقد كانت الفروق ما بعد متوسط الدخل الشهري للأسرة أكثر من 7000 ريال مقارنة مع بقية متوسطات للدخل الشهري الأخرى وكانت الفروق لصالح متوسط الدخل الشهري الأخرى أكثر من 7000 ريال.

6) الفروق حسب اختلاف المصادر التثقيفية للشباب :

تم استخدام تحليل التباين الأحادي لمعرفة فيما إذا كان هناك فروق دالة إحصائياً على أبعاد الدراسة والأداة ككل في ضوء متغير مصدر الثقافة السياسية حيث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير مصدر الثقافة السياسية والجدول رقم (21) يبين ذلك.

obeikandl.com

جدول رقم (21)

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة في ضوء متغير مصدر الثقافة السياسية

المتغير / الأبعاد	الأداة ككل		الهوية	الانتماء والمواطنة		التعددية والانفتاح على الآخر				الحرية والمشاركة السياسية	
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الفضائيات	223.92	43.16	47.86	60.04	9.21	72.27	11.73	14.43	43.75	9.38	
الجرائد الوطنية	217.74	37.64	47.15	85.76	7.52	70.83	10.28	12.75	41.09	9.01	
الإذاعة	224.23	36.12	48.12	61.06	8.69	72.25	8.82	12.57	42.81	8.10	
الإنترنت	232.84	42.73	50.15	62.95	8.70	75.68	11.23	14.30	44.06	9.97	
الكتب المتخصصة	220.00	12.54	44.88	59.69	2.22	75.25	5.31	4.36	40.19	4.59	
المجلات والصحف	225.35	18.15	46.10	61.40	4.24	75.30	5.62	5.89	42.55	5.94	

يتضح من الجدول السابق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على أبعاد الدراسة والأداة ككل في ضوء متغير مصدر الثقافة السياسية ولمعرفة فيما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير مصدر الثقافة السياسية فقد تم استخدام تحليل التباين الأحادي والجدول رقم (22) يبين ذلك .

جدول رقم (22)

نتائج تحليل التباين الأحادي في ضوء متغير مصدر الثقافة السياسية

البعد	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	دلالتها الإحصائية
الأداة ككل	بين المجموعات	16347.889	5	2335.413	1.423	.194
	داخل المجموعات	879868.927	538	1641.547		
	المجموع	896216.816	543			
الهوية	بين المجموعات	1091.459	5	155.923	2.147	.037*
	داخل المجموعات	38925.069	538	72.621		
	المجموع	40016.528	543			
الانتماء والمواطنة	بين المجموعات	1260.834	5	180.119	1.517	.159
	داخل المجموعات	63635.944	538	118.724		
	المجموع	64896.778	543			
التعددية والانفتاح على الآخر	بين المجموعات	2332.344	5	333.192	2.08	.05*
	داخل المجموعات	98855.627	538	184.432		
	المجموع	101187.971	543			
الحرية والمشاركة السياسية	بين المجموعات	752.819	5	107.546	1.278	.259
	داخل المجموعات	45117.585	538	84.175		
	المجموع	45870.404	543			

يتضح من الجدول السابق بأن هناك فروقاً ذات دلالة باختلاف متغير مصدر الثقافة السياسية على بعدي الدراسة (الهوية والتعددية والانفتاح على الآخر) ولم تكن هناك فروق دالة إحصائياً على البعدين الآخرين والأداة ككل ولمعرفة مصادر هذه الفروق تم استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية والجدول رقم (23) يبين ذلك.

جدول رقم (23)

نتائج اختبار شيفيه للمقارنات البعدية لمتغير مصدر الثقافة السياسية

البعد	المتغير	المتوسط الحسابي	الفضائيات	الجرائد الوطنية	الإذاعة	الإنترنت	الكتب المتخصصة	المجلات والصحف
الهوية	الفضائيات	65.18		❖	❖		❖	❖
	الجرائد الوطنية	42.18						
	الإذاعة	43.12						
	الإنترنت	62.18		❖	❖		❖	❖
	الكتب المتخصصة	41.71						
	المجلات والصحف	44.18						
التعددية والانفتاح على الآخر	الفضائيات	66.21		❖	❖		❖	❖
	الجرائد الوطنية	51.18						
	الإذاعة	49.91						
	الإنترنت	65.16		❖	❖		❖	❖
	الكتب المتخصصة	52.18						
	المجلات والصحف	50.19						

اتضح من الجدول رقم (23) وبعد استخدام اختبار شيفيه للمقارنات البعدية تبين أن هناك فروقاً تعزى لمتغير مصدر الثقافة السياسية على أبعاد الهوية والتعددية والانفتاح على الآخر وقد كانت الفروق ما بين الذين يستمدون ثقافاتهم السياسية من الفضائيات والإنترنت مقارنة مع المجلات والكتب والصحف والإذاعة والجرائد.

ولصالح الذين يعتمدون في ثقافاتهم السياسية على الفضائيات والإنترنت.

تفسير النتائج

لعل نظرة متفحصة على ما أسفرت عنه عملية التحليل الإحصائي من نتائج تكشف عن مجموعة من الملاحظات الهامة التي تعكس الواقع النفسي والاجتماعي والفكري والثقافي والسياسي الذي يعيشه الشباب السعودي في الآونة الأخيرة، حيث يشهد المجتمع السعودي مثل غيره من المجتمعات مجموعة من المتغيرات والمستجدات التي تحدث على مسرح الأحداث الإقليمية والدولية فضلاً عما بدى في المجتمع السعودي من أحداث العنف والتطرف كظاهرة فكرية وسياسية جديدة وغريبة عليه في آن واحد، بالإضافة إلى ذلك هناك توجه نحو زيادة مساحة المشاركة السياسية من خلال الانتخابات التي تقررت، وسلسلة الحوارات الوطنية التي تتعاقب فيها القضايا حسب قائمة الأولويات من المرأة إلى الشباب .... وما تسفر عنه نتائج الحوار من مردود فكري وثقافي ذات مغزى سياسي واضح.

ويأتي ذلك كله في سياق متصل مع تفتح غير مسبوق لأبواب الإعلام والاتصال من خلال فضائيات تحمل من الثقافة السياسية أطيافاً وألواناً، وشبكة المعلومات (الانترنت) وما تقدمه من أراء وأطروحات ذات علاقة وثيقة بالجغرافية السياسية للمجتمع السعودي، ولا شك أن هذه المتغيرات بالإضافة إلى غيرها والتي تتسم بإيقاع سريع قد أحدثت نوعاً من الاختلال والاضطراب فيما يعتقده الشباب من قيم وما يؤمن به من مفاهيم وقناعات وما يتبناه من اتجاهات ويظهر ذلك واضحاً من خلال التحليل الإحصائي لنتائج الدراسة حيث أظهرت تناقضاً في بنية الوعي والصورة الذهنية لدى الشباب عن بعض المفردات المرتبطة بالتعددية، والانفتاح على الآخر، والحرية والمشاركة السياسية، والتردد تارة بين

الإقبال على الفكر المطروح عبر وسائل الاتصال والإعلام وبين التمسك بالجذور وما وقر في ضمير المجتمع من مفاهيم وقناعات سياسية وثقافية واجتماعية، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن عمليات الانفتاح وضعت الشباب السعودي (عينة الدراسة) على عتبة الأزمة الفكرية في تلمس الخطى المناسبة في ظل هذا الزخم المثير والمشتت من المعلومات والأخبار والأحداث، كما تدل أيضاً على حالة من الصراع الفكري والأيديولوجي بين التيارات الفكرية والعقدية المتواجدة في الساحة السعودية سواء ذات البعد الديني الداعي إلى وجوب الحفاظ على الخصوصية والهوية الذاتية أو التيارات ذات المنطلقات الغربية الوافدة الداعية إلى التحررية والانفتاح دونما اعتبار للشروط الدينية و التاريخية والقسمات الحضارية للمجتمع السعودي.

ولما كان جمع من الشباب السعودي يعايش العصر بواقعه ويتأثر به ويستمد أحكامه القيمية ومعاييره السلوكية منه فإن ما يسوده من اضطراب وتناقض في وعيه وتصوره وإدراكه هو محصلة فعلية لهذا الواقع.

ويشير ذلك أيضاً إلى قصور واضح في دور العديد من مؤسسات المجتمع الثقافية والتعليمية في تشكيل ودعم وتنمية الوعي بالصورة التي تقتضيها غايات المجتمع، مستوعبة ما يحدث على أرض الواقع من أحداث وما ينفث من أفكار، ساعية إلى تأكيد استمرارية الاحتفاظ بالجذور وتنمية الإحساس بالهوية والانتماء لدى الشباب السعودي، محاولة في الوقت ذاته فك التناقض والاضطراب الحادث في مجالات الحرية وآليات ضبطها ، وآفاق المشاركة السياسية وكيفية القيام بها، موضحة مضامين التعددية وكيفية ممارستها، ومعرفة بالآخر وفن التعامل معه دون الإفراط أو التفريط.

أما فيما يختص بالفروق ذات الدلالة الإحصائية التي تعزى إلى متغيرات الجنس ونوع التعليم ومحل الإقامة، ومستوى دخل الأسرة، والحالة التعليمية للوالد ومصادر الثقافة السياسية فإن الفروق الدالة إحصائياً جاءت في بعض أبعاد فلسفة المواطنة لصالح التعليم الجامعي، والإقامة في المدن، ومستوى الدخل الذي يزيد عن (7000 ريال) شهرياً والوالد الحاصل على مؤهل جامعي ، والشباب الذين يعتمدون على الفضائيات والإنترنت كمصادر للثقافة السياسية، وعلى الرغم من وجود هذه الفروق إلا أنها جاءت في بعض الأبعاد دون غيرها وتركزت في معظمها على ما يخص الانفتاح والتعددية والمشاركة السياسية مما يبرهن و يؤكد أثر الانفتاح الثقافي على المفاهيم السياسية عامة ومفهوم فلسفة المواطنة خاصة، في حين تظل فئات الشباب من عينة الدراسة الذين يستمدون ثقافاتهم السياسية من المصادر التقليدية أكثر ميلاً إلى المفاهيم السائدة وأكثر تمسكاً بالمألوف وأعمق ارتباطاً بالجذور الثقافية التي غرست في التربية الوطنية الداخلية، وارتوت من الأصول الفكرية والاجتماعية والسياسية للمجتمع، ونمت في ظل محاضن ملائمة مثلتها مؤسسات المجتمع وتراكمت الخبرة التربوية التي نجحت على مر عقود طويلة في تكريس هذه المعتقدات شاركت فيها كافة المؤسسات والهيئات المعنية على المسارين الرسمي والأهلي.

رابعاً: رؤية مقترحة لتفعيل فلسفة المواطنة

على ضوء معالجة الدراسة لمفهوم فلسفة المواطنة وعلاقته بمفهوم الانتماء، وكذا العرض الموجز لأبرز اتجاهات الفكر التي أثرت على الوعي العربي بمبدأ فلسفة المواطنة، وأهم المتغيرات العالمية والمجتمعية التي تمثل تحديات حرجة وواضحة للمواطنة، والانعكاسات لعملية

الانفتاح الثقافي على أهم أبعاد فلسفة المواطنة المطروحة في الساحة العالمية والتي أكدتها نتائج الدراسة الميدانية، وانطلاقاً من أهمية فلسفة المواطنة (مفهوماً وممارسة) وضرورة تعزيزها على نحو دائم بمشاركة فاعلة من مختلف مؤسسات المجتمع تطرح الدراسة في هذا الجزء رؤية مقترحة يمكن أن تسهم في تفعيل مبدأ فلسفة المواطنة.

وإذا سلمنا بأن فلسفة المواطنة مفهوم يتسع ويتغلل في آن واحد في كل ممارسات الأفراد وبنية تفكيرهم المنتجة لمعيار العلاقة بين الفرد والمجتمع، وما يحيط به من إطار ثقافي قانوني يؤطر آليات مشاركة المواطن في الشأن العام والحفاظ على المصلحة الوطنية العامة (إذا سلمنا بذلك) فإن آليات تنمية وتعزيز مبدأ فلسفة المواطنة بمختلف أبعادها وتعدد مستويات ممارستها تصبح قضية مجتمع بأكمله تتداخل فيها المسؤوليات وتتشابك لتصبح مهمة وطنية يحكمها الانسجام وينظمها سياق التناغم.

في هذا السياق تصبح أطروحات الرؤى المقترحة عمومية نظرية ما لم تلتحم معالمها بآليات مؤسسية محددة. وبحكم ما للتعليم من أهمية وصلة مباشرة بسبل التشكيل لشخصيات النشء والتنشئة الاجتماعية والثقافية والسياسية بما يجعله بوتقة تتصهر فيها مختلف التنوعات والانتماءات على أرضية فلسفة المواطنة، ونظراً للمسؤوليات الكبيرة المنوطة بالتعليم في هذا الشأن، وما تعلقه سياسة الدولة من آمال على التعليم في تكريس الممارسات الوطنية وما تفرضه على الباحث بوصفه أحد منسوبي وزارة التربية والتعليم. فإن الرؤية المقترحة تقوم على ركيزتين رئيسيتين:-

الركيزة الأولى: الآفاق العامة لتفعيل فلسفة المواطنة.

الركيزة الثانية: مسؤولية التعليم في تعزيز فلسفة المواطنة.

أولاً: الآفاق العامة لتفعيل فلسفة المواطنة.

وتتمثل فيما يلي:

1. تأسيس العلاقة بين مكونات المجتمع والدولة على أسس دينيةوطنية تتجاوز كل الأطر والعناوين الضيقة، بحيث يكون الجامع العام لكل المكونات والتعبيرات والأطياف هو فلسفة المواطنة المنبثقة من النص الشرعي المراعي لأسس تكوين الدولة الصالحة لكل زمان ومكان والتي لا تعني فقط جملة الحقوق والمكاسب الوطنية المتوخاه وإنما تعني أيضاً جملة من الواجبات والمسؤوليات العامة الملقاة على عاتق كل مواطن.
2. تطوير قواعد الوحدة والاجتماع الوطني وتعميق الالتزام بالجوامع والمشتركات الوطنية ومقتضياتها من خلال الممارسات المنضبطة بضوابط العدل والحرية القائمة على المفاهيم الشرعية المنصوص عليها المراعية للواقع الدارسة للأحداث.
3. التركيز على إبراز مبدأ فلسفة المواطنة في فضائنا الاجتماعي وذلك بتوسيع رقعة ومساحة المشاركة في الشأن العام شريطة توافر استعدادات حقيقية عند جميع الشرائح والفئات لتحمل مسؤولياتها ودورها في الحياة العامة.
4. إعطاء دفعات متتالية من الاهتمام بنظام العلاقات والتواصل بين مكونات المجتمع والاستمرار في إزالة مكونات الشعور بالإقصاء أو التهميش أو تدني المشاركة الفعالة، والتأكيد على مختلف الشروط والروافد التي تفضي إلى إرساء مبدأ فلسفة المواطنة بكل مستوياته.

5. تفعيل سلطة القانون الشرعي وتجاوز كل حالات ومحاولات التحايل والالتفاف على النظام فلا مواطنة بدون ضابط ينظم المسؤوليات ويحدد الحقوق والواجبات ويردع كل محاولات التجاوز والاستهتار.

ثانياً: مسؤولية التعليم في تعزيز فلسفة المواطنة

إن الضمانات الحقيقية للممارسة الوطنية السليمة لا تكمن في تلك الآفاق التي تحدد معالم الفضاء الاجتماعي والثقافي، وإنما تتمثل في مدى تشرب أفراد المجتمع لقيم فلسفة المواطنة الحقيقية منذ الصغر والتدريب على ممارستها عملياً في مختلف المؤسسات والوسائط التربوية حسب طبيعة المرحلة التي يمر بها الفرد، ومن ثم يأتي طرحنا للرؤية المقترحة لدور التعليم ومسؤوليته في تعزيز مبدأ فلسفة المواطنة مرتكز على مجموعة من المحاور التي تتشكل منها منظومة التعليم والتعلم بمختلف مكوناته وذلك على النحو التالي:

المناخ المدرسي: ولتفعيل دوره في تنمية وتعزيز فلسفة المواطنة:-

1. أن يكون المناخ المدرسي إيجابياً يسمح بدرجة من التفاعل الاجتماعي وذلك من خلال تأكيد الثقة بين جيل الكبار والمسؤولين وبين الطلاب على المستوى التنفيذي حتى تنمو مشاعر الحب بين جميع أطراف العملية التربوية فتنمو مشاعر الفخر والاعتزاز بالمدرسة كمجتمع صغير ومن ثم المجتمع الكبير.
2. أن يسود المناخ المدرسي روح التعاون والتآلف والجماعية وأن يدرك كل فرد فيه أن له دوراً فاعلاً على دخل هذه المؤسسة تمهيداً لاختفاء القيم السلبية والفردية.

obeikandl.com

3. أن يتيح المناخ المدرسي فرصاً إيجابية لدعم الثقافة الوطنية والإشادة بها والتمسك بمضمونها دون انغلاق أو رفض لنتاج التطور المعرفي.

4. أن تتغير ثقافة الصمت والتلقين- في أسلوب التعامل داخل المدرسة- إلى أسلوب حواري يحقق فيه التلميذ ذاته ويقوم على حرية الرأي ويؤكد على الحوار والمناقشة والنقد الإيجابي البناء بين التلاميذ والمعلمين.

5. أن يعمل المناخ المدرسي على إشباع حاجات التلاميذالمعرفية والمهارية والوجدانية والسلوكية ويكون فيه الكبار قدوة للصغار، وأن يعكس مشكلات المجتمع وقضاياه محلياً وعالمياً، وأن تناقش هذه القضايا في جو يسوده الحب والتوجيه السليم.

المقررات الدراسية :

1. إضافة مقررات دراسية في مراحل التعليم العام يتطور محتواها بتطور نضج الطلاب تركز على إكسابهم قيماً بعينها لها دورها الفعال في تحقيق الذات والإسهام مع تطور المجتمع والمحافظة على تماسكه والالتزام باللوائح والقوانين والمفاهيم والمعاني المرتبطة بفلسفة المواطنة: معنى الدور السياسي المناط بالمواطن- وإذكاء الروح الجماعية- والالتزام بمعايير المجتمع ونظمه- وتدعم الشعور بالانتماء- ومفاهيم المساواة وضوابط الحرية.

2. أن تهتم المقررات الدراسية وخاصة مقررات الدراسات الاجتماعية، النصوص، القراءة، التعبير، بإكساب التلاميذ الهوية الوطنية وارتباطه بوطنه دينا وأرضاً وتاريخاً وبشراً، وتستثير لديه مشاعر الفخر والزهو بالانتساب لعقيدته و لوطنه، والمسؤولية تجاه الدين والمجتمع والدولة.

obeikandl.com

3. يفضل أن تتضمن بعض المقررات الدراسية تساؤلات تثير العديد من المناقشات حول مشكلات الوطن وقضاياه وعلى المعلم إتاحة الفرصة لهذه المناقشات وحسن إداراتها وتوجيه التلاميذ إلى الاحتكام إلى قيم (الولاء- الجماعية – الالتزام - التواد – الديمقراطية).

أسلوب أداء المعلم:

1. بما أن المعلم وراء الوعي المكتسب لدى التلاميذ ، وحيث أنه من المتفق عليه تربوياً أن ضعف الانتماء وفلسفة المواطنة نتيجة طبيعية لعمليات التعلم المرضية فإن لدور المعلم أهمية في تأكيد مفهوم فلسفة المواطنة بأبعادها وممارستها ومن ثم يقترح التأكيد على آليات الارتقاء بمستوى أداء المعلم المتسم بالإيجابية وتنمية وعيه بكيفية استثمار المواقف اليومية في تنمية وتعزيز فلسفة المواطنة ويقتضي ذلك:

- النهوض بالدور الاجتماعي والثقافي للمعلم.
- تدريب المعلم على كيفية بلورة المفاهيم المجردة والاتجاهات الإيجابية وربطها بالموضوعات المتاحة سواء من المقررات الدراسية أو القضايا والمشكلات المجتمعية.
- حرص المعلم على ترجمة خبراته الإيجابية إلى ممارسة فعلية في المواقف التعليمية المختلفة وأن يكون سلوكه مطابقاً لأفكاره التي يبثها في عقول التلاميذ.
- أن يحرص على بلورة مفاهيم وأبعاد فلسفة المواطنة (الهوية- الانتماء- الحرية- المشاركة السياسية) في صورة سلوكيات يدرب عليها التلاميذ في الأنشطة الصفية واللاصفية.

– أن يحرص على التبصير بأهمية التوحد مع الجماعة والتعاطف الوجداني بين أفرادها مما يسهل عمليات القبول للآخر والتنوع في إطار الوحدة التي تعبر عن التنوع ولا ترفضه.

طرائق التدريس

1. الاهتمام بأساليب التقويم لتبدل آليات الحفظ والاستظهار إلى أساليب تقوم على قراءة المشكلات قراءة واعية وإعمال الذهن للاختيار بين البدائل.
2. يفضل أن تكون طريقة التدريس طريقة كلية متكاملة لأن الطريقة الجزئية المفتتة تباعد بين الأفكار بعضها البعض وتنقص من قيمة المعلومات المعرفية، وقد تحول دون اكتمال الرؤية والإدراك الحقيقي الناضج لمضمون المواد الدراسية، وبالتالي قد تسهم في تشويه الوعي وتزييفه لدى التلميذ، لأنها في الغالب تفصل الحقائق عن الواقع الاجتماعي بمشكلاته وقضاياه عن التلاميذ.

الأنشطة المدرسية

1. أن يكون هناك اهتمام متنامي بالأنشطة المدرسية داخل وخارج المدرسة من خلال التدريب على ترجمة المفاهيم إلى سلوكيات وأداءات حياتية لتسهم في تكوين الشخصية المتكاملة ويتم ذلك من خلال الفرص التي يتيحها النشاط من تفاعل وتدعم معنى الجماعية والتواد والتعاطف الوجداني، ومعنى حرية الرأي واحترام الرأي الآخر وحرية النقد الإيجابي، وتحمل المسؤولية، والمشاركة.
2. يقترح أن تكون ضمن خطة المدرسة قائمة بالقيم المرغوب إكسابها للتلاميذ على أن يكون لها فاعليتها في علاقات الاتصال

obeikandl.com

الفعال داخل المناخ المدرسي وبالتالي لها انعكاساتها على المجتمع الكبير وأن تستهدف هذه القائمة تحقيق التالي:-

- محاولة ربط التلاميذ بنبض المجتمع وأهم قضاياه.
- أن يتم عقد ندوات مدرسية يدعى فيها كبار المسؤولين من قطاعات مختلفة وفي مسارب متعددة (دين- اجتماع- فكر) ويسمح لأولياء الأمور بالحضور جنباً إلى جنب مع التلاميذ، وتناقش هذه الندوات ما يلزم الفرد للنهوض بمجتمعه وذاته معاً.
- التحاور مع التلاميذ حول أهم الرواد والأبطال ممن يعدوا نموذجاً في فلسفة المواطنة.
- أن تستهدف تعليم التلاميذ أن الأدلة والبراهين الفعلية والطرق الإيجابية هي أهم الوسائل لحل المشكلات.
- احترام استقلالية التلميذ وتفكيره، وأن يكون هناك قدر من المرونة والتسامح والتعامل بعقل وقلب مفتوح.
- أن يتعلم التلاميذ الكثير عن أنفسهم وعمن حولهم والانفتاح على البيئة.

وفي نهاية الرؤية المقترحة لابد من التأكيد على أن التنشئة الاجتماعية منذ الصغر هي محك تفعيل مبدأ فلسفة المواطنة مما يجعل مشاركة مختلف الوسائط التربوية (كالأسرة- المسجد- الإعلام) في سياق متناغم أمراً لابد منه و لا تستقيم فلسفة المواطنة الحقة بدونه، وبه يكون حب الوطن حب عطاء لا تلق وحب وفاء لا جحود وحب تسامح وإيثار من أجل التماسك والترابط والقوة والعمل المثمر.. من أجل الحياة الكريمة الآمنة لكل من الفرد والمجتمع.

obeikandl.com